الشباب

والفتن المعاصرة

الجزء الثاني

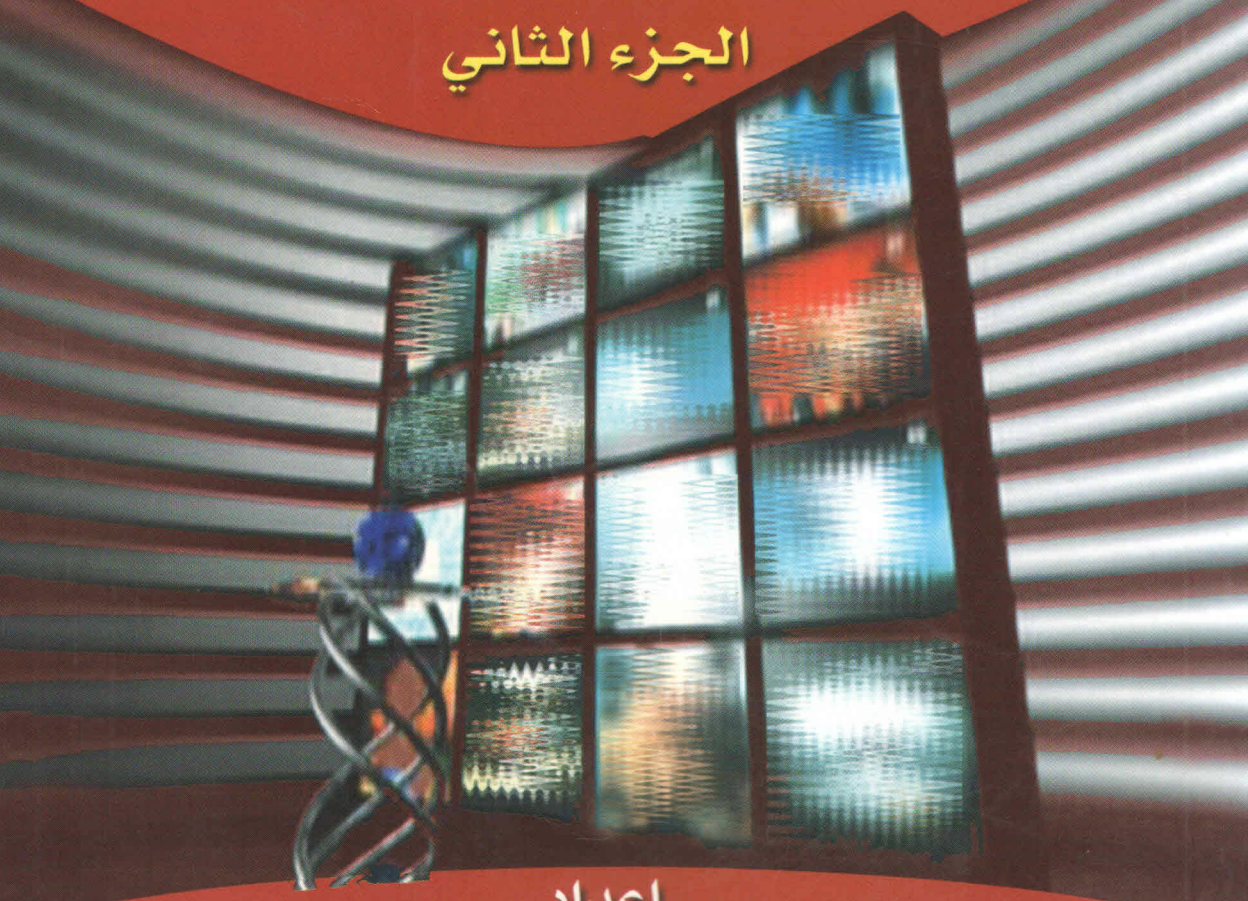

إعداد

عادل بن محمد العبد العالي

ح عادل محمد العبدالعالي، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبدالعالي، عادل بن محمد
الشباب والفتن المعاصرة./ عادل محمد العبدالعالي.-
الدمام، ١٤٢٥هـ
٢ مج.
ردمك : ٩-٤٣٦-٤٦-٩٩٦٠ (مجموعة)
٥-٤٣٨-٤٦-٩٩٦٠ (ج٢)
١- الشباب في الإسلام ٢- الفتن في الإسلام أ- العنوان
ديوي ٢١٩,١ ١٤٢٥/٥٠٥٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ

* بين يدي الرسالة

الحمد لله رب العالمين وصلِ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

- فيعيش الشباب المعاصر في دوامة من الفتن المظلمة، وتراه جيلاً يصارع أمواجاً متلاطمة من الأدواء والمصائب والعلل .
- فأما الكثيرون منهم فيغرقون في بحر هذه الفتن دون مقاومة وأقل القليل - ممن رحم الله- يعضون بنواجذهم على دينهم ويحفظون الله فيحفظهم .

ومن هذه الفتن التي شاعت في صفوف الشباب، مايلي :

١- **زيف المظاهر:** يبدأ بـ "الانبهار" بالموضة الغربية ومظاهر الترف والبطر ثم يعقبه "الغرق في الإسراف والتبذير" وهو مرض عضال له ما بعده .

٢- **الحرية المتمردة:** فيبقى الشاب في تمرد بلا حدود، يتقلب بين وسائل الحياة حلالها وحرامها، ويعرض عن كل ما ضابط شرعي أو أدب مرعي .

٣- **التعصب الرياضي :** فمرة تجد الشاب يلهث وراء هذا اللاعب،ومرة يركض خلف ذاك الفريق، ويسعى في طرق شتى للتعبير عن ولاءه تنتهي به إلى الجنون والهوس المتطرف.

- وفي هذا (الجزء الثاني) من (**الشباب و الفتن المعاصرة**) سنقف مع هذه الفتن وقفات متأمل، نتعرف على مظاهرها وأسبابها وسبل النجاة منها.

عادل بن محمد العبدالعالي

إمام وخطيب جامع الفرقان بالدمام

الشباب

وزيف المظاهر

١ - بين يدي الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى اللهم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

فلا تزال الآفات تلاحق العابثين من المسلمين ، وأجواء الترف التي يعيشها هؤلاء يؤججها ويزيديها شيوعاً وإنتشاراً حتى ترى الآفة تظهر على السطح ، وتصير مما يُجاهر به دون حياء أو شعور بالخلل .

ومن ذلك ، التعلق بزيف المظاهر والإنخداع بأهلها ، ومحاولة تقمص هيئاتٍ تعني الرفعة على السَذج والبسطاء ، وهذه غاية يتسابق إليها الرجال فكيف بمن دونهم من الشباب الأغرار .. وبالطبع كل ذلك كان على حساب الإهتمام بالأمور الباطنة ، ونضج العقول، واكتساب المهارات والخبرات النافعة وهذه الرسالة « **الشباب وزيف المظاهر** » محاولة متواضعة لوضع الأمور في مكانتها الصحيحة ، وجهدٌ جاد لكشف هذه المظاهر الزائفة ، وبيان مفاسدها العاجلة والآجلة ..

لاتركنن إلى ذي منظر حسنٍ فربَّ رائعةٍ قد ساء مخبرُها
ماكل اصفرَ دينارٌ لِصُفرتِهِ صُفرُ العقاربِ اردها وانكرُها

وبعد تأملٍ لكلام العلماء ومراجعة لواقع الشباب مع هذه الآفة ، اجتمعت النقاط التالية :

١- مظاهر التعلق بالمظاهر الزائفة .

٢- أسباب التعلق بالمظاهر الزائفة .

٣- مفاسد الإهتمام بالمظاهر الزائفة .

٤- قيمة الإنسان .

وقد حرصت على الاختصار مااستطعت إلى ذلك سبيلا ،

والمقصود بيان المعاني وإنقاذ الشبيبة من هذا البلاء

وأسأل الله أن يهدّ شبابنا بهداه ، وأن يردهم إلى مايحبه ويرضاه .

عادل بن محمد العبد العالي
إمام وخطيب جامع الفرقان بالدمام

٢ - مظاهر التعلق بالمظاهر الزائفة

المتأمل لواقع الناس في الأونة الأخيرة يجد مظاهر عديدة تؤكد خطورة « زيف المظاهر » وشيوعه بنسبة أكبر في صفوف الشباب ، وهذا بعض البسط لعدد من هذه المظاهر .

١- التكلف في تكثير الملابس :

وذلك يعني المبالغة في تعداد الملابس وتنويعها ، والحرص على شراء الغالي والنفيس ، حتى صارت هممهم وغايتهم .. إضافة إلى الحساسية المرهفة نحو تكسر القماش أو إصابته بقطرات مائية وكذا الحرص على تناسق الألوان من أعلاه إلى أسفله وكأنما هو لوحة فنية

إذا ما الفتى لم يبغ إلا لباسه ومطعمه فالخير منه بعيد

٢- الهوس في متابعة الموضة :

فنرى المنغمسين في المظاهر الزائفة يتسابقون إلى متابعة الموضة في كل شيء فلهم في كل زمن قصة شعر وتسريحة مختلفة ، وبحسب الموضة الساعة المذهبة أو النظارة الملونة .. وهكذا تفاصيل الملابس وأنواعها ، ولم يسلم من ذلك الحذاء والنعال !! وقد تجد من هؤلاء من يشوه نفسه فيتصور بصورة لا تناسبه ، فالهوس في مضمار (الماركات والموضات) أذهب عقله وعطل ذوقه .

٣- المبالغة في الكماليات :

فتضيع الأموال في تنويع الأقلام المذهبة ، وأجهزة الجوال واكسسواراتها والنظارات الشمسية والعطورات . والأسماء المختلفة من (الشمغ والغُتر) .. إلخ . وقد يتجاوز البعض ذلك إلى متابعة الموديلات الجديدة من السيارات الفارهة مادامت السيولة المالية موجودة .

٤- التظاهر بالثراء :

وذلك بكثرة الحديث عن شراء الأسهم والعقارات والاستيراد وفي زمن مضى التفت الكثيرون إلى فتح مؤسسات وهمية أو شركات لاواقع لها ، كل ذلك من أجل تحصيل اللقاب (المدير العام ، رئيس قسم ..) .

٥- الشهادات الأكاديمية المزيفة :

ففي سبيل المظهرية وتحصيل الثناء يلجأ البعض إلى التدليس على الآخرين بأن لديهم شهادات دكتوراة في كذا أو ماجستير أو حصلوا على دورات تدريبية نادرة .. بل من هؤلاء من يشتري شهادات اكاديمية بمبالغ مالية من جامعات ترحب بالمرتزقة وماذلك الفعل إلا من أجل المظهرية الزائفة .

٦- التظاهر بزيارة بلدان العالم :

فيزعم الواحد من أهل المظاهر أنه سافر إلى الشرق والغرب ولم يذر مدينة في الشمال أو الجنوب إلا وبات في فنادقها ليلة أو أكثر ولايكاد يجلس في مجلس إلا وأمسك بزمامه للحديث عن جولاته ومغامراته ومواقفه ..ويسرد مارأى من عجائب الدنيا .. يصدقُ أحياناً ويكذب في غالب كلامه .. وكل ذلك في سبيل المباهاة والمفاخرة وحصول المظهرية الزائفة .

٧- التظاهر بالموسوعية العلمية :

ففي سبيل التظاهر بالثقافة الموسوعية العميقة ينبري أحدهم للحديث عن كل علم ويخوض في جميع الفنون ، فيتكلم بالتفاصيل الدقيقة عن الأمراض البدنية ويأتي بالمعلومات الغريبة عن الكون والنجوم ولاتفوته شاردة ولاواردة إلا وعنده مشاركة علمية يسردها للآخرين وأبشع من ذلك من يتجرء على الفتاوى الشرعية فيرفع ويخفض ويُحرم ويُحلل وكأنما هو ابن تيمية زمانه !!

٨- التظاهر بإجادة اللغات الأجنبية :

فتجد الواحد من أهل المظاهر يتشدق في حواراته بكلمات اجنبية ، وقد يتكلف التكلم بلغة كاللغة الانجليزية في محاولة لفتل عضلاته اللغوية أمام الآخرين وبالتالي يلفت أنظارهم إليه وماعلم أن ذلك دليل هوانه . فالمغلوب مولع دوماً بتقليد الغالب كما ذكر ابن خلدون رحمه الله.

٩- التظاهر بالفتوة والقوة :

وذلك بكثرة الكلام عن خصومات سابقة ومشاجرات ومعارك دامية مع الآخرين ، وبالطبع الفوز الساحق والبطولة دوماً هي من نصيب هذا المتظاهر بالفتوة والقوة . ومع التأثر بالإعلام الغربي . صار البعض يتعاطون نوعاً من الكبسولات والأدوية لتُبرز عضلات صدورهم وأيديهم وكأنما هم من أبطال المصارعات الحرة الجنونية في الغرب . وماأجمل ماقاله الأول ..

ولاخير في حُسن الجسوم ونُبلّها إذا لم تزنْ حُسنَ الجسوم عقولُ

١٠- إدمان التجمل المتكلف :

ويكفي لزائر لإحدى الصالونات أن يدرك المقصود . فمن الشباب من يتمدد مسترخياً بين يدي الحلاقين ليضعوا أصناف المستحضرات والمركبات الكيماوية لإضفاء الألوان على وجوه هؤلاء . لدرجة تُذكر بعادات الفتيات في التجميل والزينة . ومنهم من أدمن جلسات البخار للوجه فضلاً عن التسريحات الغريبة . وكل ذلك في سبيل المظهرية الزائفة ..

ياخادم الجسم كم تشقى بخدمته

اتطلب الريح مما فيه خسران

انهض إلى الروح واستكمل فضائلها

فانت بالروح لا بالجسم إنسان

* * * *

٣ - أسباب الحرص على المظاهر الزائفة

إن التفات الشباب لزيف المظاهر وتقمصهم لأنواعها ومظاهرها له أسباب كثيرة . من أهمها :

أولاً : حبُ الشهرة والتطلع للصدارة :

ففي سبيل أن يُعرف المرء بين أقرانه . ومن أجل الصدارة وحب البروز على الآخرين . يلجيء الكثيرون إلى المظاهر الزائفة . وسيجد من غيره إعجاباً وثناءاً لايستحقه على الحقيقة ..

وهذه الآفة تؤدي بصاحبها إلى مفاسد تتابع عليه . منها :

١- الأنانية وحب الذات .

٢- محاولة إسقاط الآخرين .

٣- مجاملة الآخرين من الأغنياء وأهل الوجاهة والتملق لهم .

٤- إدمان الكذب .

وغيرها كثير . وسيأتي الكلام عن أن محمدة الناس لاتنفعه كما أن ذمهم لايضره . والفيصل رضى الله عنه ومحبته له ..

ثانيا : نسيان الأمور الباطنة أو تجاهلها :

فإن كثيراً من الناس يتناسى مكانة الصفات الباطنة التي ينبغي أن تتحلى بها الروح . ولذا يقع هؤلاء في آفات أخلاقية كثيرة لفساد طويتهم فلا يحزنون لذلك ولايندمون .. قال السباعي : « أكثر الناس يفرقون من أذى أجسامهم ولايبالون بأذى أرواحهم وقلوبهم ، أيها الغافل تدبر ، إنما أنت بالروح والقلب والضمير ، لابااللحم والدم والعظم إنسان » .

ثالثاً : الهزيمة النفسية لنمط الحياة الغربية :

فالمغلوب دأبه تقليد الغالب . ومن ذلك تقليد الغربيين في شدة عنايتهم بأشكال اللباس فيما يسمونه بـ " الأناقة " و " التي يعقدون لها المسابقات ويصرفون للفائزين فيها الجوائز . فللعمل ملابسه المعينة وللسهرات ملابسها وللجان والجلسات الرسمية ملابسها المعينة وهلّم جرا . كل شيء من ذلك بمقدار معين ويجب أن يُراعى في ذلك اللباس التناسق التام وعدم التنافر فالألوان يجب أن

تكون ملاحظة بدقة ، لون القميص مع لون « الياقة» ، «ربطة العنق » التي تناسبه ، ولون الجوارب مع لون الحذاء الذي يحتويه وهكذا تقتضي الأناقة إلا يشذ شيء عن شيء أو يختلف » [1] وماشاء لهم التطور أن يخترعوه في هذا المجال فعلوه . وقلدهم المغلوب من ابناء المسلمين حذو القذة بالقذة كما أخبر الرسول ﷺ ، وقد نبه إلى خطورة ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : «إن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين ، يقود إلى موافقة مافي الأخلاق والأعمال ، وهذا أمر محسوس .. » [1]

رابعاً : تأثير القرناء

فإن كثيراً من الشباب يخرجون من بيوت مستورة رضي أهلها بحالهم وتزينوا بالقناعة ولكن هؤلاء الأبناء يخالطون الأصحاب في مدارسهم أو في الحيّ نفسه فيتأثرون بالمظاهر الزائفة التي يرونها على أقرانهم ، وهذا التأثر أخبر عنه ﷺ فقال :

« الرجل على دين خليله ، فلينظر احدكم من يخالل ؟ »

وقال الشاعر :

عن المرء لاتسئلْ وابصر قرينهُ

فكلُّ قرينٍ بالمقارن يقتــدي

خامساً : استغلال المظاهر في خداع الآخرين :

فإن الكثيرين من مرضى النفوس يستغلون المظاهر الزائفة في تحصيل مصالحهم الشخصية ، أو ليصلوا من خلالها إلى مآرب سوء فقد تجد شاباً يستغلُ زيف المظاهر للولوج إلى مكاتب كبار المسئولين وتيسير إنهاء معاملاته أو تحصيل أموالٍ غيرهُ أحق بها منه ، ومن الشباب من يستغل زيف المظاهر للتعرف على أبناء الأغنياء والاستفادة من أملاكهم .. ومنهم من خدع بنات المسلمين وصار يستغل المظاهر الزائفة في الأسواق لجلب أنظار الفتيات إليه ، وتهيئة السُبل لإقامة علاقات غرامية محرمة معهن .

سادساً : عقدة النقص وتغليفها بزيف المظاهر :

حينما يشعر المرء أنه أقل من غيره ويصبح ذلك هاجسه ، تراه يتخبط في البحث عن حلٍ لعقدة النقص هذه .. وليس بين يديه إلا إحدى طريقتين وهما :

١- **تطوير الذات :** فإن كان نقصه مالياً بذل أسباب طلب المال ، وإن كان ثقافياً بذل الجهد في القراءة والإطلاع وكل ذلك يحتاج إلى صبر ومصابرة . ومداومة على الجد وإن طال الوقت .

٢- **المظاهر المزيفة :** فمن خلال الكذب ، واختلاق الانتصارات والملابس والمراكب البراقة يمكن خداع الآخرين وإضفاء الكمال على الذات .. وهذه طريقة سهلة لاتحتاج إلى جهد ومصابرة كالأولى .

وأغلب الناس يريد البروز والكمال دون بذل ومجاهدة ولذلك يختارون الطريقة الثانية وهي التلبس بزيف المظاهر ، وكلّ بحسبه .

سابعاً : الإعلام وترسيخ المظاهر :

فإن وسائل الإعلام كثيراً ماتاخذ بعقول الشباب إلى عالم خيالي لاعلاقة له بالمعيار الصحيح للتفوق والنجاح ومايحتاجه ذلك من واجبات ومسئوليات ، وبالضد من ذلك نرى المقابلات والمسلسلات والصور في المجلات كلها ترسخ في المشاهدين والمتابعين أن الكمال والنجاح لايكونا إلا بالثراء وقوة الأجسام وكثرت العشيقات ، مما يجر الشباب إلى الطموح إلى مثل ذلك ولو بتزييف المظاهر .. ولذا تقول الدكتورة سعاد صالح عميدة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر : « لتكف أجهزة الإعلام عن تقديم صورة زائفة عن واقع شبابنا الذين لايقدم الإعلام عنهم إلا صورة أبناء القصور والنوادي والسيارات الفارهه » [١]

ثامنا : الأسرة ودورها السلبي

فإن من الأبناء من يعيش مع أسرة لايخلو حديث أفرادها عن أهمية كثرة المال . والطموح إلى القصور ومناصب الوزراء أو تمني الشهادات الأكاديمية العالية فتستقر قناعة في عقول هؤلاء الصغار وتصير مبلغ آمانيهم فإذا شبوا ووجدوا صعوبة الحياة وعاشوا العوائق الكثيرة رموا بانفسهم إلى زيف المظاهر لتحقيق طموحاتهم القديمة ولو كانت كاذبة .

* * * * *

٤ - مفاسد الإهتمام بالمظاهر الزائفة

إن المتأمل لواقع الشباب ومايبذلونه في سبيل المظاهر الزائفة ، يدرك المفاسد الكثيرة التي يحصدونها من حيث لايشعرون . وفيما لي سردٌ لأهمها :

أولاً : الإسراف في بذل المال

فالمهتم بالمظاهر لايقف عن متابعة الجديد والخضوع للموضة ، وكل ذلك يحتاج إلى أموال طائلة تنفق في المشتريات الباهظة الثمن . وهذه المبالغة وضع للمال في غير محله وإرهاق لكاهل المرء في غير مامنفعة .. ولذا قال الباحث الإجتماعي " وليام بن " : « إن ماننفقه في أغراض الزينة الزائفة يكفي لكساء جميع العراة في العالم » (١)

ويصدقُ ذلك على مايُبذخ به في إقامة الولائم والحفلات في سبيل التظاهر بالغنى والثراء .. وهذه صورة معروفة مشهورة .

ثانياً : الوقوع في كبيرة الكذب

فكثيراً مايلجىء المهتم بالمظهرية إلى تزييف الحقيقة وسلوك سبيل الكذب ليبدي للآخرين علو شانه وكثره ماله وأصالة حسبه ونسبه ، كل ذلك يفعله تدليساً ليسترَ عجزه وليخفي نقصه .

وقد ورد في مثل هذا **حديث لأسماء رضي الله عنها : « ان امراة قالت : يارسول الله إن لي ضرةً فهل عليَّ جناح إذا تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني ؟ (تريد ان تقول للأخرى إن زوجي اشترى لي كذا وذهبت معه إلى كذا ولم يفعل لها شيئاً ولم يُعطها شيئاً وإنما ارادت التزيد والتفاخر والمباهاة امام الزوجة الثانية) فقال الرسول ﷺ «المتشبع بما لم يُعطَ كلابس ثَوْبَي زُور »** حديث متفق عليه

قال النووي رحمه الله : « والمتشبع : هو الذي يُظهرُ الشّبع وليس بشبعان ، ومعناه هنا أن يُظهرَ أنه حصل له فضيلةٌ وليست حاصلة ، «ولابس ثوبي زور » أي ذي زور ، وهو الذي يزوّرَ على النّاس ، بأن يتزيا بزيّ أهل الزهد والعلم أو الثروة ليغترّ به النّاسُ وليس هو بتلك الصفة » (١)

ثالثاً : التعرض للكبر

فإن بعضاً ممن يحرص على المظاهر الزائفة يُبتلى بالعُجب والكبر فيترفع على الناس وبخاصة على أولئك الذي لايتكلفون في ملبسهم وحديثهم فتجد هؤلاء المتكبرين المعجبين بانفسهم لايدخلون مجالس العامة البسطاء ويترفعون عن ركوب السيارات العادية .. إلخ وكل ذلك دليلٌ على غمطهم للناس واحتقارهم لهم ، وهذا هو الكبر بعينه

رابعاً : تجاوز الحدود الشرعية

فكم من إنسان انتهى به زيف المظاهر إلى تجاوز الحلال المباح إلى المحظور المحرم، فمن أجل المظهرية أُسبلت الثياب إلى ماتحت الكعبين، وحُلقت اللحى ، ولُبس الحرير، وتُختم بالذهب ، ومن أجلها استخدام الشباب العطور النسائية ، ووقع البعض في التشبه بهيئات الكافرين .. إلخ

إذا المرء أعطى نفسه كل مااشتهت ولم ينهها تاقت إلى كل باطل
وساقت إليه الإثم والعار بالذي دعته إليه من حلاوة عاجل (١)

خامساً : النفرة من الأمور الجادة :

« فإن الحياة السهلة المترفة لاتدرّب الرجال على بذل الجهد أو مواجهة الصعاب ، ولاتوقظ فيهم تلك المقدرة اللازمة للجهد الفعال في الحياة » (٢) ولذا كثيراً مايُرى هؤلاء المنغمسين في المظاهر الزائفة يتهربون من الأمور الجادة وينفرون منها ، فما هم ممن يصفق في الأسواق ولايعرفون مجالسة العلماء ولايصبرون على انتظام الدراسة الجامعية أو الارتباط بالوظائف الفنية .

سادساً : الإنخداع بمظاهر الآخرين :

فما دام هذا الشخص لايهتم إلا بهندامه ومظهره فمن المتوقع أن لايُعجب إلا بمن كان على شاكلته ، فالمبالغ في هندامه هو حبيبه بخلاف المتواضع في لباسه . والجميل في صورته هو صديقه بخلاف عاديّ الهيئة .. وهذا دليل فساد معياره في التقييم إضافة إلى كونها سذاجة يسهل معها إنخداعه بالآخرين وقد جاء في الأحاديث التي نصت على علامات آخر الزمان « أنه يقال للرجل ماأعقله وماأظرفه وليس في قلبه حبة من خردل من إيمان » أصله في صحيح البخاري .

سابعاً : ضياع الأوقات والطاقات

فالمنغمس في زيف المظاهر تضيع عليه الأوقات الكثيرة في الإهتمام بمظهره وتتبع الجديد في الأسواق ، وهكذا مجالسه تُهدر فيها الساعات في الحديث عن (الماركات الجديدة) والسيارات الفارهة والجوالات ... إلخ

ثامناً : التخلق بالصفات المشينة

فإن من يحرص على هيئته ويتكلف في تجميلها ويُكثر الحديث عن بطولاته وشهاداته وسفرياته ويغلب دورانه حول ذاته عادة مايبتلى بخُلق الطمع فتراه في سباق محموم ليمتلك ماعند هذا وذاك ، ويجره ذلك بعد حين إلى حب ذاته والتخلُق بالأنانية وتجاهل أحوال الآخرين مهما عظُمت مُصيبتهم ، وقد ينتهي أمره إلى التزلف إلى أهل الجاه والمال ليعلِيَ شخصيته أمام جلسائه .. وهكذا أخلاق مشينة تلتصق به وهو يُحسب أنه يُحسن صنعا ...

تاسعاً : الغفلة عن ثواب الآخرة

فإن المظاهر الزائفة تُعمي قلوب أصحابها وتخطف أبصارهم عن التفكر بثواب الآخرة فترى هؤلاء لايفكرون إلا بمصالحهم الدنيوية ولايتحركون إلا لأجل تحصيل الدينار والدرهم أو لكسب مكانة عند أهل المناصب والأثرياء ... أما المبادرة إلى تحصيل الحسنات فهم في غفلة عنها إلا ماشاء الله .

عاشراً : تحطيم الإنسان معنوياً

« فالزينة المادية تُجعلُ همَّ الإنسان الأكبر ، وشاغلَه الأوحد في الحياة ، فهو يلاحقها ويتابعها ، ويلاحق كل ماينُشر عنها حتى يستغرق فيها استغراقاً كاملاً يشمل جلّ وقته وتفكيره»(١) وعاقبة ذلك أن تتحطم شخصيته الحقيقة التي لاقوام لها إلا بتمام العبودية والاستخلاف في الأرض وعمارتها ، وهذا التحطيم المعنوي هو مايريده الأعداء لشباب الإسلام ورجالاته .. **يقول صموئيل زومير ، رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين** لعام ١٩٣٥م .. « إنكم أعددتم نشأ لايعرفون الصلة بالله ، ولايريد أن يعرفها ، أخرجتم المسلم من الإسلام ، ولم تدخلوه في المسيحية ، **وبالتالي جاء النشئ الإسلامي مطابقاً لما أراده الاستعمار لايهتم بعظائم الأمور ، ويحب الراحة والكسل ، ويسعى للحصول على الشهوات بأي اسلوب حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة** » (١)

٥ - قيمة الإنسان

حينما يغفل الإنسان عن المعيار الصحيح لقيمته ومكانته ، يقع في زيف المظاهر ، ويعقب ذلك إهتماماً به وتكلفاً في تحصيله ، وبين يدي هذا الموضوع يُحسن أن نُذكر بامور :

أولاً : الإسلام يهتم بالظاهر والباطن

فديننا يدعو إلى صلاح الباطن بالتقوى والإخلاص والخوف من الله وحُسن الظن بالله وتجنب الرياء والنفاق والعُجب والكبر وكذلك يدعو إلى صلاح الظاهر بالالتزام بالهيئة الإسلامية بعيداً عن مشابهة الكافرين والفاسقين أو تعدي سنن الفطرة البشرية . والنصوص في ذلك كثيرة .. منها :

١- قال تعالى :**﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾**

آل عمران ١٠٢

٢- وقال تعالى : **﴿قل إن تخفوا مافي صدوركم او تبدوه يعلمه الله﴾** آل عمران ٢٩

٣- وقال تعالى : **﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾**

٤- وقال ﷺ : **« من تشبه بقوم فهو منهم »** .

٥- وقال ﷺ : **« الفطرةُ خمسٌ : الختانُ ، والاستحدادُ ، وقصُّ الشاربِ ، وتقليم الأظفارِ ، ونتف الإبط »** متفق عليه .

وفي ذلك حكمة بالغة . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :« وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة ، فإن مايقوم بالقلب من الشعور والحال يؤجب أموراً ظاهرة ، ومايقوم بالظاهر من سائر الأعمال ، يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً » (١)

ثانياً : إن أكرمكم عند الله أتقاكم

قال تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم﴾**

فحريٌ بالمسلم ألا يتناسى هذا المعيار العظيم وهو أن العبد له قدرٌ عند الله بحسب تقواه . أما الصور فأمرها مختلف جداً ، وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: **« إن الله**

لاينظر إلى صوركم واموالكم ، ولكنه ينظر إلى قلوبكم واعمالكم » رواه مسلم

وهكذا كثرة الأموال والثراء لايستفيد منهما العبد مكانة إذا لم يؤدِ حقها .

وفي صحيح البخاري عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : **مر رجلٌ على رسول الله ﷺ فقال لأصحابه : ماتقولون في هذا الرجل ؟ راينا في هذا ، نقول : هذا من اشراف الناس ، هذا حريٌ إن خطب ان يخطَّب وإن شفع ان يُشفَّع وإن قال يسمع لقوله فسكت ﷺ ، ومر رجلٌ آخر فقال ص ماتقولون في هذا ؟ قالوا : نقول والله يارسول : هذا فقيرٌ من فقراء المسلمين هذا حريٌ إن خطب لم ينكح وان شفع لايشفَّع وإن قال لايُسمع له فقال ﷺ : « لهذا (اي الفقير) خيرٌ من ملء الأرض مثل هذا (اي الغني) »**

ومن ذلك قول ابي الطيب :

وما الحُسن في وجه الفتى شرفاً له إن لم يكن في فعله والخلائق

ثالثاً : إن الله لايحب المتكلفين

والإنغماس في زيف المظاهر تكلفٌ ظاهر ، فليس هو على السجية بحال . قال تعالى لنبيه ﷺ : **﴿قل ماأسالكم عليه من اجر وما انا من التكلفين﴾** ص٨٦ .

قال القرطبي رحمه الله [1] : (وماأنا من المتكلفين) اي لاأتكلف ولاأتخرص مالم أومر به . وأورد حديثاً عن النبي ص انه قال : « للمتكلف ثلاث علامات . ينازع من فوقه ويتعاطى مالاينال ويقول مالايعلم »

رابعاً : إن الله لايحب المتكبرين

فحري بالمرء أن يبتعد عن كل مايجرّهُ إلى آفة الكبر والعُجب والمبالغة في بهرجة المظاهر قد تكون عاقبتها الابتلاء بهذين الخُلقين وقد حذر الرسول ﷺ منهما في أحاديث كثيرة منها :

- قوله ﷺ : **« لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر »** رواه مسلم
- وقوله ﷺ : **« الا اخبركم باهل النار ، كل عتلٍ جوّاظ مستكبر»** رواه البخاري بتمامه
- وقوله ﷺ : **« بينما رجلٌ يمشي في حُلةٍ تُعجبه نفسه ، مرجّلٌ جمته (اى ، شعره) إذا خسف الله به ، فهو يتجلجَل إلي يوم القيامة »** رواه البخاري .

❖ وقوله ﷺ : « **من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيامة** »

رواه الإمام أحمد وابن ماجه

قال في نيل الأوطار : ثوب مذلة يوم القيامة : أى ثوباً يوجب ذلته يوم القيامة كما لبس في الدنيا ثوباً يتعزز به على الناس ويترفع به عليهم . وقوله «مثله» : أى ثوباً يشتهر بمذلته واحتقاره بينهم عقوبه له » (١)

عجبتُ من مُعجبٍ بصورتهِ وكـان بالأمـسِ نطفـة مَـذرَه

وفي غدٍ بعد حسن صورته يصير في اللحد جيفةً قَذِرة (٢)

خامساً : إن الله لايحب المسرفين

فلقد جاءت النصوص العديدة التي تحذر من الإسراف والتبذير في أمور لاطائل من ورائها ..

❖ قال تعالى : **﴿ولاتسرفوا إنه لايُحب المسرفين﴾**

❖ وقال تعالى : **﴿ولاتبذر تبذيرا﴾**

قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما : « التبذير الإنفاق في غير حق »

وقال مجاهد - رحمه الله - : « لو انفق إنسانٌ مالهُ كله في الحق لم يكن مبذراً ،ولو انفق مُدّاً في غير حق عُدّ مبذراً »

❖ وأمر سبحانه بالاعتدال في الإنفاق لاتقتير ولابذخ . قال تعالى : **﴿ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾** .

سادساً : الجمال المباح هو الذي يحبه الله

سأل الصحابة رضي الله عنهم رسول الله ﷺ . فقالوا : «إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً . فقال ﷺ : «إن الله جميل يحب الجمال » **ولكن أيّ الجمال يحبه الله ؟** إنه الجمال الذي لايتضمن محذوراً شرعياً ولايدعو صاحبه إلى التكلف والإغراق فيه .

ومن الضوابط الشرعية في تجمل الرجال (❖) :

١- إعفاء اللحية وعدم حلقها .

٢- يحرم لبس الحرير والذهب .

٣- يحرم التشبه بلباس الكافرين .

٤-يحرم التشبه بلباس النساء .

٥- يحرم حلق شعر الرأس بعضه دون بعض (القزع) .
٦- يحرم إطالة الإزار (ثوباً كان أو بنطلوناً او بشتاً) ماتحت الكعبين .
٧- يحرم إطالة الأظافر وتركها فوق الأربعين يوماً .

سابعاً : من لم ينفعه عمله لم يقدمه نسبه

فالتظاهر بالحسب والنسب وإن انخدع به بعض البسطاء فإنه في الحقيقة لاعبرة به في قيمة الإنسان عند الله إنما العبرة بالإيمان والعمل الصالح .

❖ قال تعالى:﴿**فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون**﴾المؤمنون ١٠١

❖ وقال تعالى : ﴿**من يعمل سوءاً يجزء به ، ولايجد له من دون الله ولياً ولانصيرا ، ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن ، فاولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيراً**﴾ النساء ١٢٣

«والناس كلهم اولاد آدم الذي خلقه الله بيده ، واسكنه جنته واسجد له ملائكته ، ولكن ماأقلّ نفعه لهم ، وفيهم كل معيب وكل فاسق ، وكل كافر ، وإذا فكرّ في أن فضل آبائه لايقربه من ربه تعالى ولايكسبه وجاهة - لم يحزها هو بسعده أو بفضله في نفسه - ولا مالاً ، فأي معنى للإعجاب بما لامنفعة فيه ؛ وهل المعجب بذلك إلا كالمعجب بمال جاره ، وبجاه غيره ، وبفرس لغيره سبق .
وكما تقول العامة في أمثالها :" كالغبي يَزهى بذكاء أبيه " (١)
« وقد كان ابن نوح وأبو ابراهيم ، وأبو لهب عم النبي ﷺ أقرب الناس من افضل خلق الله تعالى ، وممن الشرف كله في اتباعهم فما انتفعوا بذلك » (١)

ثامناً : مدح الناس لاينفع

إن ثناء الناس على المرء إعجاباً بظاهره لاينفعه عند الله ، وقد تضره في دنياه .
قال ابن حزم : « من حقق النظر ، وراض نفسه على السكون إلى الحقائق - وإن آلمتها في أول صدمة - كان اغتباطه بذم الناس إياه أشد وأكثر من اغتباطه بمدحهم إياه ، لأن مدحهم إياه ، إن كان بحق وبلغه مدحهم له ، أسرى ذلك فيه العُجب ، فأفسد بذلك فضائله ، وإن كان بباطل فبلغه فسّره ، فقد صار مسروراً بالكذب، وهذا نقص شديد .. » (٢)

تاسعاً : بأيّ صفة تغتبط ؟

« فالعامل لايغتبط بصفة يفوقه فيها سبع أو بهيمة أو جماد ، وإنما يغتبط بتقدمه في الفضيلة التي أبانه الله تعالى بها عن السباع والبهائم والجماد ، وهي التمييز

الذي يشارك فيه الملائكة ، فمن سَر بشجاعته التي يضعها في غير موضعها لله عز وجل فليعلم أن النمر أجرأ منه ، وأن الأسد والذئب والفيل أشجع منه ، ومن سَر بقوة حجمه ، فليعلم أن البغل والثور والفيل أقوى منه جسماً ، ومن سَر بحمله الأثقال ، فليعلم أن الحمار أحمل منه ، ومن سَر بسرعة عدْوه ، فليعلم أن الكلب والأرنب أسرع عدواً منه ، ومن سَر بحسن صوته . فليعلم أن كثيراً من الطير أحسن صوتاً منه ، وأن أصوات المزامير الذ وأطيب من صوته ، فأي فخر وأي سرور في ماتكون فيه هذه البهائم متقدمة عليه ، لكن من قوي تمييزه ، واتسع علمه وحَسُنَ عمله ، فليغتبط بذلك ، فإنه لايتقدمه في هذه الوجوه إلا الملائكة ، وخيار الناس »(١)

عاشراً : إتباع الموضة .. والتلون المذموم

« التلون المذموم هو التنقل من زيّ متكلف لامعنى له ، إلى زيّ آخر مثله في التكلف ، وفي أنه لامعنى له ، ومن حال لامعنى لها إلى حال لامعنى لها بلا سبب يوجب ذلك . وأما من أستعمل من الزيّ ماأمكنه مما به إليه حاجة . وترك التزيد مما لايحتاج إليه . فهذا عين من عيون العقل والحكمة كبير » (٢)

الحادي عشر : الرسول ﷺ وبعده عن زيف المظاهر

فلقد كان رسول الله ﷺ وهو القدوة في كل خير ، والذي أثنى الله تعالى على خُلقه ، والذي جمع الله تعالى فيه أشتات الفضائل بتمامها ،وابعده عن كل نقص . يعود المريض مع أصحابه راجلاً في أقصى المدينة بلا خُف ولانعل ولاقلنسوة ولاعمامة .. ولايتكلف مالايحتاج إليه . ولايترك مايحتاج إليه . ويستغنى بما وجد عما لايجد ، ومرة يمشي راجلاً حافياً ، ومرة يلبس الخُف ، ويركب البغلة الرائعة الشهباء ، ومرة يركب الفرس عُرياً ، ومرة يركب الناقة ، ومرة يركب حماراً ، ويُردف عليه بعض أصحابه ... » (١)

الثاني عشر : قيمة المظاهر في حياة السلف

فكان السلفُ الصالح يقدرون المظاهر قدرها فليسوا شُعثاً يخالفون ماأمر به الشرع من النظافة والتجمل المعقول ، وماهم بمترفين يسرفون في زينتهم .. ولذلك أمثلة جليّة كثيرة ، منها :

١-عمر الفاروق .. رضي الله عنه

روي عن عمر رضي الله عنه « أنه لمّا قدم الشّام عرضتْ له مخاضة (من الأبل) فنزل عن بعيره ونزع خُفّيه ، وأمسكهما ، وخاض الماء ، ومعه بعيره ، فقال له أبو عبيدة عامر بن الجراح : لقد صنعت اليوم صنعاً عظيماً عند أهل الأرض ، فصك

صدره . وقال عمر : أوّه . لو غيرك يقول هذا ياأباعبيدة . إنكم كنتم أذّل الناس وأحقر الناس . فاعزكم الله برسوله . فمهما تطلبوا العزةَ بغيره يذلكم الله»

٢- عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

« كان عمر بن عبد العزيز أعم أموي ترفهاً وتملكاً . غُذي بالمُلك ونشأ فيه . لايُعرف إلا وهو تعصب ريحه فتوجد رائحته في المكان الذي يمر فيه . ويمشي مشية تسمى العمرية . فكان الجواري يتعلمنها من حُسنها وتبختره فيها .. وكان يُسبل أزاره حتى ربما دخلت نعله فيه فيتحامل عليه فيشقه ولايخلعها . ويسقط أحد شقي ردائه عن منكبه فلا يرفعه . وتنقطع نعله فلا يعرجّ عليها .. . فلم يزل على ذلك حتى ولي الخلافة فزهد في الدنيا ورفضها ... » [1]

وجاء عنه رحمه الله انه : « أتاه رجل فأمره أن يشتري له كساء بثمانية دراهم فاشتراه له فأتاه به فوضع يده عليه وقال ماألينه ! وأعجبه . فضحك الرجل (الذي اشتراه) فقال له عمر : إني لأحسبك أحمق . أتضحك من غير شيء ؟ قال : ماذاك بي ولكنك أمرتني قبل ولايتك أن أشترى لك مُطرف خزّ فاشتريت مُطرفاً بثمان مائة درهم ، فوضعت يدك عليه ، فقلت : ماأخشنه ! وأنت اليوم تستلين كساءً بثمانية دراهم فعجبت من ذلك فقال عمر : ماأحسب رجلاً يبتاع كساءً بثمانمائة درهم يخاف الله عز وجل » .

الثالث عشر : قيمة الإنسان عند العقلاء

العقلاء في الناس كلهم لايغترون بالمظاهر الزائفة . بل يجعلون المعيار والقيمة للمرء بقدر عقله وقوة حُجته وحُسن أفعاله وفصاحة لسانه . وصاغ الشعراء ذلك في أبيات عديدة تؤكد ذلك وتحذر من الإنخداع بما سواه .. ومماقالوا :

❖ قال ابن لفكك :

إذا أخو الحُسن أضحى فعلُه سمجاً ... رأيت صُورتهُ من أقبح الصُور

وهبْهُ كالشّمس في حُسنٍ ألم ترنا ... نفرّ منها إذا مالت إلى الضرر

❖ وقال زهير :

وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادتُه أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده ... فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

❖ وقال إبراهيم بن هرمه في "نهاية الأرب"

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلَقٌ وجيب قميصه مرقوع

❖ وقال الآخر :

رأيت العز في أدبٍ وعقل ... وفي الجهل المذلةُ والهوان

وماحسن الرجال لهم بحسن ... إذا لم يُسعد الحسن البيان

كفى بالمرء عيباً أن تراه ... له وجه وليس له لسان

الشباب

وحدود الحرية

١ - بين يدي الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، وصلي اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،

فلا تزال الأفكار تنهال على المجتمعات المسلمة ، ويزداد تتابع طوفانها مع وجود وسائل الثورة المعلوماتية من مثل الفضائيات وشبكة الإنترنت إضافة إلى الوسائل التقليدية (الصحف ، الإذاعة ، الكتب ، ونحوها) .. والخطورة تظهرُ جليةً بالنظر إلى ما تتضمنه هذه الأفكار ، وكيفية تقبل أفراد المجتمع لها ، وكل ذلك لن يخرج عن أفكار صحيحة المعاني أو فاسدة أو أخرى تجمع بين الصحة والفساد ، وهكذا أفراد المجتمع فمنهم من يستقبل هذه الأفكار وكأنما هي وحيٌ يوحى لا ينطق عن الهوى ، ومنهم من يكون بالضد فيرفض حسنها وسيئها ، وآخرون يقبلون الصحيح ويستفيدون منه ويرفضون الفاسد وينفرون عنه ، وقاعدتهم في ذلك أن الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق الناس بها .

ولا شك «أن إهمال الأفكار من قبل الذين ينبغي أن يعتنوا بها أي من قبل من تدربوا على تبني نظرة ناقدة للأفكار عموماً ، قد يؤدي أحياناً إلى اكتسابها قوة كاسحة لا يمكن مقاومتها أو كبحها تفرض على أعداد هائلة من البشر الذين يصبحون بعد حين على درجة من العنف بحيث لا يمكن معها تغيير قناعتهم بها بالنقد المنطقي العقلاني »[١] أو بالنقد من منظور عقائدي شرعي .

ولذا كان لزاماً على طلبة العلم أن ينفر فريق منهم لنقد هذه الأفكار الدخيلة قبل أن ينخدع بها المتحمسون فيسارعون لإشاعتها بين الناس ويميلون بهم ميلاً عظيما .. وفي نقد هذه الإنحرافات الفكرية ، بيانٌ لسبيل المجرمين ، ونصحٌ لعامة المسلمين وخاصتهم .

ومن الأفكار الوافدة التي سارع الكثيرون لإحتضانها وقبولها ما أطلق عليه بـ **«الحرية»** . والمتأمل للواقع يجد أن «النظرة إلى الحرية وإلى الأحرار تختلف من مجتمع إلى آخر . ومن مدرسة فكرية إلى أخرى»[١] وكعادة المبهورين بحضارة الغرب جعلوا النموذج الغربي - أشخاصاً وأفكاراً أساساً للإنطلاق في أيّ بحث عن الحرية .. بل يرون «أن كل كلام في الحرية يعارض كلام الغرب وكل تصرف لا يضارعه تصرفه لا يؤذن له بالدخول إلى حلبة الفكر السامي ..»

ولأجل خطورة هذا الفكر وسوء عاقبته ، وبيان الحقيقة الشرعية للحرية البشرية كانت هذه الرسالة **«الشباب وحدود الحرية»**

٢ - الحـريـــة الجـاهلـيـة

عاش الجاهليون قبل مبعث الرسول ﷺ في أوحال الحرية المنحرفة وصار أمرهم إلى فوضى عقائدية وأخلاقيه فعبدوا الأصنام الكثيرة وانحرفوا عن الحنيفية وغرقوا في الشركيات وسُفكت الدماء بغير حق ، ووأدت البنات بغير ذنب ، وشاع النهب وقطع الطريق ، وذهبت العقول بالمسكرات والخمور ، وانتشرت البغايا وضاع النسب ويصف حالهم في الجاهلية جعفر بن ابي طالب حينما سأله النجاشي فقال : «ما هذا الدين ؟ قال جعفر : «أيها الملك ، كنا قوماً على الشرك نعبدُ الأوثان ، وناكل الميتة ، ونُسيء الجوار ونستحِلُ المحارم والدماء» فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته ، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده ونصلَ الرَّحِم ، ونُحسن الجوار ونُصلي ، ونصوم» .

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - : «إن الحرية الجاهلية البهيمية معناها أن كل إنسان يفعل ما يشاء ، ويأتي ما يشاء فيعبد ما يشاء ، إن شاء عبدالبقر ، وإن شاء عبد الصنم ، وإن شاء عبد الكواكب ، وإن شاء عبد الفرج ، وإن شاء عبد الحجر والشجر ، وإن شاء عبد غير ذلك ، ومعناها أن يفعل ما يشاء من جهة الأعراض فيزني ويفعل كل شيء يتعلق بهتك الأعراض ، وهكذا ما يتعلق بالمطاعم والمشارب من شرب الخمور وأكل الخنازير وغير ذلك مما حرم الله عز وجل ..» .

وقال في موضع آخر : «ومن نظر إلى حال الجاهلية الأولى وحال جاهلية قريش وجاهلية الفرس والروم وجاهلية افريقيا .. والأقاليم الأُخرى عرف أن الإنسان في أشد الحاجة إلى تشاريع من الله عز وجل تُقيد هذا الانسان وتأخذه إلى أسباب النجاة ، وتعينة على كبح جماح نفسه ، وإلزامها بما ينفعها ولا يضرها ، ولهذا بعث الله الرسل عليهم الصلاة والسلام لهداية البشرية وللأخذ على أيدي الناس وأيقافهم على حدود تنفعهم ولا تضرهم ..» .

* * * *

٣ - الحـريـــة الغـربـيـــة ..

زعم الغربيون أن الحرية هي مفتاح التطور الحضاري وها هو المفكر الغربي (ميل) يُصرح في مقالته المشهورة قائلاً : «لا مجال لأي تقدم حضاري ما لم يترك الناس أحراراً يعيشون كما يحلو لهم وبالأسلوب الذي يناسبهم» . وزعموا أيضاً أن الأديان والأعراف سببٌ رئيس للإنحطاط فقالوا : «إن ثقل الأعراف يسحق كل ما هو قيم ومبدع . وهذا ما ينتج عن الإلتزام الدائم بالأعراف والخضوع لها أو الامتثال لأوامرها وقد لا ينتج عن هذا إلا كائنات بشرية ذات قدرات ضئيلة . وطاقات واهنة مقيدة وضيقة التفكير» .

وبالطبع من خلال هذه المزاعم المغلوطة استطاعوا أن يبثوا الحرية الغربية في أنظمة الدول فضلاً عن عقول الأفراد هنا وهناك .

١ - الحرية .. عندهم

المفكرون الغربيون يضعون تعاريف كثيرة لهذه الكلمة حتى بلغت المائتين وهي لا تخرج عن : «عمل الفرد من غير عائق أو قيد يفرضه عليه الآخرون» أو بتعبير آخر : «الحرية الوحيدة هي حريتنا في السعي من أجل تحقيق ما نصبو إليه . وما هو صالح لنا . وبالطرق والأساليب التي نرتايها لأنفسنا» .

٢ - الحرية الغربية المقدسة

الحرية لدى الغرب عقيدة مقدسة تتجاوز الأديان السماوية والقوانين الأرضية . ولأجلها يضحي الغربيون بكل القيم والمفاهيم . والواقع يشهد لهذه المكانة عندهم . ومن ذلك ما حدث في عام ٩٩م «حينما قدم الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون مشروع قانون يحد بشكل كبير من انتشار المواد الجنسية على شبكة الإنترنت وصوت عليه الكونجرس بأغلبية كبيرة . ولكن المحكمة العليا تدخلت وقالت إن هذا يعارض حرية التعبير . وقامت بإلغاء القانون» .

«ومن أمثلة ذلك حملات جمعيات مناصرة الحرية ضد قرارات منع تعليق الصور العارية في الفصول الدراسية على أساس أن هذا ضد الحرية . وأنه من «كبت الحريات» . بل إن الغربيين أنفسهم كأفراد يرددون هذه العبارة ليل نهار . يفسرون بها تصرفاتهم كمرجعية ثابتة لا تقبل النقاش . وهم يربون أبناءهم على هذا . ومن ذلك ما فعله مجلس الأباء في مدينة صغيرة بولاية ماسا شوسش الأمريكية لما اعترضوا بالأغلبية على قرار مدرسة ثانوية يمنع الطلاب من حمل عبارات تشير إلى رغبتهم في ممارسة الشذوذ الجنسي !!» .

إذاً فالفلسفة الغربية تقول : «إن الفرد مقدم على كل شيء ، وسعادته هي الهدف الذي تسعى إليه الحضارة الغربية . وسعادة الفرد تنطلق من تحقيق رغباته الأساسية والتي تكمن في «الحرية» حرية التعبير ، حرية التجمع ، حرية العمل السياسي . حرية الامتلاك . حرية النشاط الاقتصادي . حرية العلاقات الشخصية والاجتماعية ، حرية الخصوصية ، حرية المنافسة ، مادمت تحقق الشرط الأوحد ، وهو عدم التضييق على حرية الآخرين » أو بمعنى سهل : «يمكنك أن تعيش (في الغرب) كما تريد أنت وليس كما يريد المجتمع أو الأنظمة . ويمكن أن تكسب المال بطريقتك التي تريد ، تتحدث كما تريد ، تؤمن بما تريد ، تتعرف على من تريد ، ويمكنك حتى ممارسة الجنون بلا حدود ، أنا حر إذن أنا موجود» . وهذه الفلسفة جاءت تحقيقاً للكثير من الأحلام الإنسانية التي رددها الشعراء والفلاسفة الغربيون عبر التاريخ . «لكن هذا الإطار يحمل في داخله سؤالاً متفجراً طالما عكّر هذا الحلم وكان العقدة في وسط المنشار ، سؤال لم يجد إجابة حتى اليوم وهو من يحدد السلوكيات النموذجية التي تحقق السعادة للفرد والمصلحة العامة للمجتمع (المكون في المفهوم الغربي من مجموعة افراد لكلٍّ قائمته من المصالح الشخصية؟

ومع أن هذه الفلسفة وهي «تقديس الحرية الشخصية» غير قابلة التطبيق على أرض الواقع إلا أنها تعتبر أساس الحضارة الغربية وتغييرها يعني تغيير البنية التحتية لهذه الحضارة . وهو أمر قد يؤدي حسب قول الفيلسوف الألماني شبنجلر إلى «انهيار الحضارة الغربية»

٤ - الحرية الشخصية .. ومفاسدها

١ - حقيقة الحرية الشخصية ..

«برز في هذا العصر لون متميز من ألوان الردة ، ولباسٌ جديد من ألبستها ، لكنها لم تلفت المسلمين ولم تشغل خاطرهم ، لأن صاحبها لا يدخل كنيسة ، ولا يتعبد في بيعة ، هذه الردة هي ما يسمى بالحرية الشخصية ، وهذه الحرية هي العبث من الشهوات بلا حساب ، والإنطلاق وراء الرغبات الحسية بلا حياء ، والتحلل من عرى الفضائل والأخلاق والقيم العليا بل والتحلل من الدين بالكلية وتنحية شرع الله عن واقع الحياة ، وهذه الحرية المزعومة ليست كسباً يُسعى إليه ، ولا غنما يُحرصَ عليه ، إنما هي لا غير خسارة جسيمة على البشرية جمعاء» (١) ، وهزيمة منكرة للمعاني الإسلامية التي بها صار المسلم مسلماً **﴿افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون﴾** ال عمران ، ٨٣

٢ - ظهور فكرة الحرية الشخصية

«تبلورت (الحرية الشخصية) في أذهان الجيل الناشىء في العالم الإسلامي وتشبع بها الشباب فهي ذريعتهم في كل انحرافاتهم ونزواتهم .

ولقد وفدت هذه البلبلة مع حركة التجديد ، كتقليد أعمى للغرب الكافر الذي أطلق - من خلال هذه الحرية - عنان العبودية للشيطان والشهوات والنزوات والفساد والجرائم وهتك الشرف وإباحة الزنى وأنواع الشذوذ الجنسي . وانتهكت الحُرمات والأموال والأعراض كل ذلك إنما يجري في الغرب باسم الحرية الجوفاء» (١) .

٣ - مفاسد الحرية الشخصية

واقع الحرية الشخصية بالمفهوم الغربي ينتهي باصحابها إلى مفاسد عديدة تتعدى الضرر الدنيوي إلى إفساد العقائد والأخلاق .. ويمكن تفصيل ذلك من خلال استعراض المفاسد التالية :

أولاً : الإنسلاخ من العقيدة الربانية

فكم من إنسان تحرر من عقيدته بدعوى الحرية الشخصية ، فكان أمره كما أخبر الله تعالى : **﴿ وَاتلُ عليهم نَبَأَ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ مِنها فأتبعَهُ الشيطانُ فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد إلى الأرض واتبعَ هواه فمثَلُهُ**

كمثلِ الكلب إن تحمل عليهِ يلهث او تتركهُ يلهث ، ذلك مثلُ القوم الذين كذّبوا بآياتنا فاقصص القصصَ لعلهم يتفكرون﴾ الأعراف ١٧٥ . ١٧٦ .

ثانياً : تجاهل الحدود الشرعية

فمن خلال الحرية الشخصية انطلق الكثيرون لتجاوز الحدود الشرعية والاستهانه بها وفعلهم هذا أدخلهم في دائرة الظالمين لأنفسهم قال تعالى : **﴿تِلكَ حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون﴾** سورة البقرة ٢٢٩ ، وقال تعالى : **﴿ومن يتعد حدود اللهِ فقد ظلم نفسه﴾** سورة الطلاق ١ .

قال ابن كثير - رحمه الله - : «وقوله تعالى : ﴿وتلك حدود الله﴾ اي شرائعه ومحارمه ﴿ومن يتعد حدود الله﴾ أي يخرج عنها ويتجاوزها إلى غيرها ولا يأتمر بها ﴿فقد ظلم نفسه﴾ أي بفعل ذلك» (١) .

وقال ابن سعدي - رحمه الله - : «واي ظلم أعظم ممن اقتحم الحلال وتعدى منه إلى الحرام ، فلم يسعه ما أحل الله ؟ (٢) .

ثالثاً : تجاهل البعث والحساب

فإن الحرية الشخصية الغربية تجعل من الإنسان ضيق الشعور والتصور فلا يشعر إلا بمتاع الحياة الدنيا ، ولا يتصور إلا المحسوس ، «وهذه الرقعة الضيقة من الزمان والمكان ، تطلق السعار في النفس والتكالب على المتاع المحدود والعبودية لهذا المتاع الصغير . كما تطلق الشهوات من عقالها تعربد وحدها بلا كابح ولا أمل في عوض . وينطلق الكل في الغابة انطلاقاً لا يرتفع كثيراً عن انطلاق الوحوش والغيلان !» (٣) .

وقد ذم الله العابثين في حياتهم المتجاهلين ليوم الحساب وتوعدهم قال تعالى : **﴿افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم إلينا لا ترجعون﴾** المؤمنون ١١٥ .

قال القرطبي - رحمه الله - : ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً﴾ أي مهملين كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب عليها ؛ مثل قوله تعالى : **﴿ايحسب الإنسانُ ان يُترك سُدى﴾** القيامة ٣٦ . يريد كالبهائم مهملاً لغير فائدة ... ﴿وأنكم إلينا لا تُرجعُون﴾ فتجاوزن باعمالكم» (١)

رابعاً : الفساد الأخلاقي

فقرين الحرية الشخصية الإنحطاط الأخلاقي وشيوع الفواحش وها هي الدول الغربية تذوق مرارة الحرية الشخصية بإرتفاع نسب المسكرات والمخدرات والزنا

والاغتصاب والسرقات وفي دراسة علمية أجراها الباحثان **جيمس باترسون وبيتركيم** ظهرت هذه الحقائق عن المجتمع الغربي .

٧٤٪ من الأفراد قالوا ، لن نتردد في السرقة متى ما وُجدت الفرصة .

٥٦٪ من الأفراد قالوا ، لن نتردد في قيادة السيارة ونحن في حالة سُكر .

٤١٪ قالوا ، سنستخدم المخدرات للترفيه عن النفس .

٥٣٪ قالوا ، لن نتردد في الخيانة الزوجية .

٩١٪ قالوا ، الكذب عادة مألوفة في الحياة اليومية .

٨٦٪ يمارسون الزنا دون حرج أو ندم (١) .

إنها حياة بهيمية حيوانية ، وهذا ما قرره الله عنهم فقال عز وجل ، **﴿اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون﴾** سورة الأعراف وقال تعالى ، **﴿والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعامُ والنارُ مثوى لهم﴾** سورة محمد .

خامساً : القلق والإضطراب

فمن جرب فكر الحرية الشخصية وطبقها على أرضه أُصيب بالقلق والإضطرابات النفسية وكل ذلك نتيجة مصادمة الفطرة والإعراض عن شرع الله .. ومن نظر إلى الحرية في الغرب رأى أهلها يعيشون دون ضابط أو وازع أو اعتبار لقيمة أو خلق أو فضيلة . يعيشون الإباحية والفساد دون قيد أو شرط .. ومن نظر إلى ذلك كله وجد حصاد ما زرعوا أرقاماً مخيفة عن نسب مرتفعة للإنتحار . وتفكك غالب على الأسر ، وانتشار ظاهر للأمراض النفسية .. إن الغرب يعيش عقوبة الخروج على الفطرة والتمرد على الإنسانية السوية والشريعة الربانية .. قال تعالى ، **﴿ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى .. ﴾** الآية .

سادساً : الخصومة بين أفراد المجتمع

فتحت مظلة «الحرية الشخصية» ينطلق كل فرد في المجتمع بحسب مصالحه وأهواءه الفردية ، ولو كان ذلك على حساب مصالح الآخرين ، وبذلك يحصلُ التصادم بين مصلحة هذا وذاك . وينتهي الأمر إلى خصومة ثائرة وإلى فوضى غامرة فما يريده هو لا تريده هي وهكذا ، ففرض رأي الأول ترسيخاً لحريته تعني إلغاء رأي الآخر وهذا تعطيلٌ لحريته ومما يُذكر في ذلك .. أن شاباً مسلماً ركب حافلة في بلاد ترفع راية الحرية الشخصية بالصبغة الغربية .. جلس الشاب في أحد المقاعد وتزاحم الركاب خلال لحظات . فإذا به يرى فتاة قد تجملت وتزينت ولبست الثياب الفاضحة . ورأى الآخرين يأكلونها بنظراتهم الوحشية . فلما وقفت الحافلة سارع إليها فذكرها بالله ونصحها بترك التبرج والسفور وعدم مخالفة

أمر الله بالتعفف والحشمة .. فما لبثت حتى صرخت برجال الأمن فاقبلوا عليهما والقوا القبض على هذا الشاب بتهمة التدخل في شئوون الآخرين .. وبعد حين وقف بين يدي القاضي فشكى هذا الشاب حاله وقال : إن الفتاة كانت متبرجة فتنت الرجال وتسببت في إيذاء الغيورين الصالحين ، فرد عليه ذلك القاضي بكل وقاحة : وما شانك أنت ؟ نحن في بلا متطورة كلّ يمارس حريته على ما يشاء ! . فرد عليه الشاب : أهذا هو التطور ؟ قال القاضي : نعم . قال الشاب : إذاً أفعل أنا ما أريد ؟ قال القاضي : نعم ! فما كان من الشاب إلا ان خلع سرواله ووقف عارياً .. ففر القاضي ورجال الأمن من الصالة خجلاً من منظره واحضروا له شيخاً كبيراً ليقنعه بستر عورته ففعل بعد ان كشف عوار حَريتهم الغربية الزائفة .

سابعاً : تعطيل شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فإن الكثيرين ممن يزعم الحرية يجعلون لأنفسهم قداسة ويرفضون كل نقد أو نصيحة .. وحُجتهم في ذلك انهم أحرار لا يسمحون لأحد ان يتدخل في شئونهم الشخصية ، ولذلك صورٌ كثيرة .

فكم من شاب جاهر بالمعاصي وتحت دعوى الحرية رفض إنكار هذه المنكرات عليه !

وكم من شاب تقصد الشذوذ في هيئته وحركاته ورفض النصيحة بدعوى الحرية الشخصية ! .

وكم من شاب أسرف في إنفاق ماله وأتلفه . ورفض نصيحة الناصحين بحُجة انه حرّ في بذل ماله !

وكل ذلك منافي لما أمر الله به من وجوب التناصح بين المسلمين

❖ قال تعالى : **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعرون وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله﴾** التوبة ٧١ .

وكذا هذا الزعم يعطل نصوصاً نبوية أمرت بإقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن ذلك من تمام الإيمان .

❖ **قال ﷺ : «من راى منكم مُنكراً ، فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان» .**

ولا شك أن تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفسدته عظيمة . وعاقبته وخيمة . قال الغزالي صاحب الإحياء : «ولو طُوي بساطه . وأهمل علمه وعمله . لتعطلت النبوة ، واضمحلت الديانة ، وعمت الفترة ، وفشت الضلالة وشاعت الجهالة ، واستشري الفساد ، واتسع الخرق وخربت البلاد ، وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد» (١) .

٥ - الرد على فكر الحرية الشخصية

يمكن أن يجاب على فكر الحرية الشخصية بأمور :

أولاً : القيود الشرعية .. مصلحة ضرورية

«إن القيود التي يفرضها الإسلامُ على المسلم ، لا يريد بها عذابه ولا حرمانه ، إنما يريد بها أن يرتفع به من الحيوانية الهابطة إلى الإنسانية الصاعدة ، وبذلك ينتصر المسلم على الدعوى التحررية ، ويتغلب الإيمان والتقوى ، على الشهوة البهيمية السبعية ، وكل مجتمع يخرج على هذه القيود ، أو يهون من شأنها ، فإنه يُعرضُ نفسه للخطر ، ويقرب بها من حافة الهاوية ﴿**ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون**﴾ البقرة ٢٢٩» (١)

ثم إن للقيود التي يفرضها الدين على المرء معنى آخر لا تصلح الحياة الإجتماعية إلا به ، ذلك أن الحياة لا تخلو من قيود توجبها ضرورة التشابك والزحام وليس في الإمكان أن يعيش إنسان حراً طليقاً من كل قيد ، إلا إذا تصورنا - جدلاً - أنه يعيش وحده في إقليم فسيح ... وها نحن نجد السيارات مقيدة بالسير على الجانب الأيمن من الطريق ، والتوقف عند كل إشارة حمراء ، والدوران في مناطق معينة وفق تعليمات المرور وليس هذا انتقاماً من السيارات وأصحابها ، وإنما هو تنظيم اقتضاه منع الصدام بين السيارات بعضها البعض ، وبين الركبان والمشاة ولو تصورنا طريقاً خالياً من الناس دائماً ، لأمكن أن يسير السائق فيه بسيارته أنّي شاء وكيف شاء .

وهكذا . فتدخل الدين هنا في حرية الفرد . ووضع الإشارات الحمراء أمامه في بعض المواقف ، إنما هو تنظيم «لمرور» الإنسان وسيره في طريق الحياة ، حماية له من الخطر أن يصيبه هو ، أو يصيب غيره من جراء انطلاقه بلا قيود ولا حدود »

ثانياً : الحرية الشخصية .. عبودية لمن ؟

الحرية الشخصية بالمعنى الغربي تنتهي بالإنسان إلى استكباره على الشرائع الربانية ، وخضوعه للشيطان والهوى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «الاستقراء يدل على أنه كلما كان الرجل أعظم استكباراً عن عبادة الله ، كان أعظم إشراكاً بالله ، لأنه كلما استكبر عن عبادة الله تعالى ، إزداد فقراً وحاجة إلى المراد المحبوب الذي هو المقصود ، فلابد لكل عبد من مراد محبوب هو منتهى حبه وإرادته فمن لم يكن الله معبوده ومنتهى حبه وإرادته بل استكبر عن ذلك فلابد أن يكون له مراد محبوب يستعبده

غير الله ، فيكون عبداً لذلك المراد المحبوب ، إما المال ، وإما الجاه ، وإما الصور ، وإما ما يتخذه إلهاً من دون الله» .

يقول ابن القيم في نونيته

هربوا من الرقّ الذي خلقوا له فبُلوا برِق النفسِ والشيطان

وقد وصف اللهُ من تحرر من الحدود الشرعية إلى اتباع هواه أنه اتخذها إله قال تعالى ، **﴿ارايت من اتخذ الهه هواه﴾** .

ووصف النبي ﷺ من تحرر من الضوابط الشرعية إلى استباحة المحرمات او ترك الواجبات من أجل الحصول على زينة الدنيا أنه صار عبداً لها .

قال ﷺ ، **«تعس عبدالدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميصة** ... الحديث» (١)

قال الأول ،

العبد حرّ ما قنع والحرُ عبدٌ ما طمع

وقال آخر ،

اطعت مطامعي فاستعبدتني ولو اني قنِعتُ لكنت حُرا

وقد أشار إلى ذلك بعض الباحثين الغربيين تقول الباحثة الغربية (ايزايا برلين) في كتابها «حدود الحرية» ، «الفرد الحر كما يراه (كانت) هو كائن رفيع يعلو فوق عالم السببيات الطبيعي وهذه النظرية في شكلها التجريبي .. هي في الأصل بروتستانتية دنيوية فردانية ، حيث تحل العقلانية مكان الله . ويحل الفرد العقلاني مكان الروح البشرية التي تسعى إلى الاتحاد مع الخالق» .

وتقول في موضع آخر ، «إن من تؤدي أعماله إلى الحرية المثالية . يستطيع أن يكون دنيوياً علمانياً . وتحل الدولة أو الشعب . الطبقة أو العرق أو الجنس أو الجماعة أو الدكتاتور أو العائلة أو البئية أو حتى أنا ذاتي ، مكان الآلهة من غير أن يجعل هذا كلمة «الحرية» عديمة المعنى تماماً» .

٦ - الحـريـــة .. فـــي واقـع الشبـاب

نزعات كثيرة ظهرت في حياة الشباب مؤخراً نتيجة عملية الإنفتاح التي يعيشها المجتمع المسلم ، ولعل من أبرزها التمرد تحت مظلة الحرية الشخصية .. وهي حريةٌ طغت عليها الصبغة الغربية .. وطبقها هؤلاء الفتية على أنقاض قيَم «الحياء» و «احترام المشاعر» وفهموها فهماً مغلوطاً اعتدوا بموجبه على حرية المجتمع وتجاوزوا به الحدود والقيود ، يقول الدكتور جمال رجب رئيس قسم العلوم الإجتماعية بجامعة قناة السويس : «إن الشباب في هذه الأيام يعيشون تحرراً أكثر من اللازم ، وشباب الجامعة وسلوكياتهم أكبر دليل على ذلك . وما يشغله أصبح مشاهدة مباراة أو ارتداء لباس معين أو قص شعره بطريقة ملفتة للنظر ورغم أن هذه أشياء مظهرية إلا أنها تدخل في مقومات الشخصية وتحت دعوى حرية غير منضبطة تصل إلى قمة الديكتاتورية فيصبح (الشاب) عبداً لنزواته وشهواته من خلال هذه الحرية المزعومة» .

١ - صور من تحرر الشباب

إن المتأمل لواقع الشباب ليجد صوراً عديدة تُعبر عن تمردهم على العقيدة والأخلاق .. ومن ذلك :

١ - التحرر من العقيدة الإسلامية

ولعل من أبرز الأمثلة التي تُظهر هذه الصورة من التمرد ما تناقلته وسائل الإعلام عن مجموعة من الشباب المسلم ارتدوا إلى عبادة للشيطان وإقامة للطقوس الغريبة التي تُعبر عن ذلك «ففي رمضان ١٤١٧هـ القى رجال الأمن المصريون القبض على تنظيم من الشباب يعتقدون عبودية الشيطان ووجد أنهم عادة ما يستخدمون القطط والكلاب قرابين للشيطان .. وحقيقة أمرهم التمرد على العقيدة الإسلامية ، والتحرر على الطريقة الغربية [١] .

ومثال آخر تناقلته وسائل الإعلام أيضاً عن مجموعة يعتقدون أن الأديان لا لزوم لها «ففي مايو ٢٠٠١م تمكن رجال الأمن في مصر من إلقاء القبض على تنظيم من الشباب يعتقدون ازدراء وتحقير الأديان وعدم الإعتراف بالذات الإلهية ويجعلون كل ذلك من الخُرافات والأساطير» [٢] .

٢ - التحرر من الحدود الشرعية

ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما شاع في صفوف بعض الشباب من ترك للصلوات ونظر إلى المحرمات وسماع للأغاني الماجنات . وصار البعض منهم يتبجح بأفعاله المحرمة كالسفر إلى الخارج للوقوع في الفاحشة أو دخول المواقع الإباحية في شبكة الانترنت أو السهر على القنوات الفضائية الخليعة الجنسية .. وكان من

آخر ما تناقلته وسائل الإعلام ما يُسمى بـ «الجنس الثالث» يستبيحون فيما بينهم جريمة قوم لوط ، وكذا ما يُسمى بـ «الجنس الرابع» وهن نساء يستحللن جريمة السحاق - والعياذ بالله - وكل هؤلاء يبررون إنحرافاتهم وتمردهم على الحدود الشرعية بالحرية الشخصية المزعومة .

٣ - التحرر من الأخلاق الفاضلة

ولعل من أبرز المشاهد على ذلك ما يتبجح به بعض الشباب من التمرد على طاعة الوالدين وعقوقهما ويصل ببعضهم التحرر إلى ضربهما وسبهما .. إضافة إلى تجاوز الآداب مع الأرحام وسوء الأدب مع الجيران .. ومضايقة المسلمين في أعراضهم ومحاولة التجسس عليهم وهتك أستارهم .. ولا يزال الناس يتذمرون من كشف الشباب لعوراتهم بلا حياء والتسكع بكل وقاحة في الأسواق العائلية وأماكن الترفيه .. إلخ .

٤ - التحرر من الأعراف والأنظمة الصحيحة

فلا ترى من هؤلاء الشباب توقيراً للكبير ولا شفقة على الصغير ، ولا تكاد تجد منهم رجولة في مساعدة الضعيف أو كرماً يسبغونه على الضيف والغريب ولا تزال وسائل الإعلام تدق ناقوس الخطر من تمرد بعض الشباب على الأنظمة المرورية ، فكثُر قطعُ الإشارات الضوئية الحمراء وبالطبع كانت العاقبة حوادث مرورية مريرة ، وهكذا تجاوز السرعة المحددة وما حصل بسببه من أهلاك أنفس كثيرة .

إلى غير ذلك من صور تؤكد وجود هذا الفكر الوافد بين صفوف الشباب وعظم خطورته ..

٢ - أسباب قبول الشباب لهذه الحرية

لا شك أن احتضان الشباب لهذا الفكر له أسباب عديدة ، نذكر منها :

أولاً : محاولة إثبات الذات

فيظن العديد من الشباب أن الإستقلالية عن الآخرين تعني التحرر من ضوابطهم ولو كانت شرعية صحيحة .. يقول الدكتور اسماعيل عسكر استاذ الإجتماع : «طبيعة الشباب تتجه إلى محاولة إثبات الذات وإلى أن يبحث الشاب لنفسه عن دور يثبت وجوده» (١) .

ثانياً : الجهل بأحكام الدين

فيظن البعض أن تحرره يعني تجاوز الأحكام الشرعية التي سيحاسبه الله عنها في اليوم الآخر ، أو يظن هؤلاء أن الحرية الشخصية لا علاقه لها بالدين الذي

يفهمه .. وهو إنما يظن أن الشرع لا يخرج عن دائرة العبادات واركان المسجد .. وهذه نظرة تدل على جهل هؤلاء بدينهم إضافة إلى تاثر واضح بالإعلام العلماني ..

ثالثاً : الانبهار بالغرب والتقليد الأعمى

فيظهر جلياً أن الحرية التي يسير على إثرها الشباب إنما هي حرية ذات صبغة غربية مما يؤكد أن حماسهم لها لا يخرج عن تقليد محض لما يفعله الشباب الغربي المنحرف . ولا تكاد تجد صورة من صور تحرر شباب المجتمع المسلم إلا وتجد لها أصلاً في الدول الغربية . وقد اثبتت تحقيقات ودراسات كثيرة أن كثيراً ممن مارس الشذوذ العقائدي أو الأخلاقي انه إما له سابقة سفر إلى بلاد الغرب أو متابع نشط لما يُعرض من تحرر هناك من خلال الفضائيات الماجنة والمواقع الإباحية في شبكة الإنترنت العالمية .

رابعاً : خداع الإعلام

فإن وسائل الإعلام كثيراً ما تاخذ بعقول الشباب إلى عالم خيالي لا علاقة له بالحياة الواقعية وما فيها من واجبات ومسئوليات مما يجر الشباب إلى محاولة تطبيق ذلك على أرضهم ولو كان ذلك يعني التمرد والتحرر من كل القيود الشرعية والنظامية .

تقول الدكتورة سعاد صالح عميدة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر : «ليهتم المجتمع باجيال الشباب فيقدم لهم القروض والمعونات التي تمكنهم من عمل مشروعات يحققون فيها ذاتهم ، ولتكف أجهزة الإعلام عن تقديم صورة زائفة عن واقع شبابنا الذين لا يقدم الإعلام عنهم إلا صورة ابناء القصور والنوادي والسيارات الفارهة» . وعرض المسلسلات الغرامية وإغراقهم في وهم الحب والعشق .

خامساً : الإهمال في تربية الابناء

فمن الأسر من تدع الابناء في حرية مطلقة يصبحون على ما يشتهون ويمسون على ما يشاؤون .. لا يعرفون الخضوع لأحد ولم يتربوا على إحترام أحد .. فإذا شبوا ويبس عودهم غرقُوا في أوحال الهوى واتباع الشهوات وتجاوزوا وتمردوا على كل شيء . ومن جانب آخر تجد من الأسر من ينتهجون مسلك الكبت والشدة على الأبناء وتحطيم شخصياتهم فما يكبر هؤلاء الفتية حتى يتمردوا على أهليهم

٧ - الحريـة الإسلاميـة

إن الحرية الإيجابية لا يمكن تحققها إلا من خلال الارتكاز على القيمة الإسلامية العظمى في الإسلام وهي «العبودية لله» ، فمن المعلوم من الدين ضرورة أن غاية العبودية بل شرطها الأسبق على التوجه إلى الله هو التحرر من كل المعبودات التي تستعبد الإنسان من دون الله . وهذا هو النفي في الشطر الأول من الشهادة ، «لا إله» ، هذا هو التحرر الشامل ، يأتي بعده ضمان هذا التحرر الحافظ للإنسان من التردي عودة عن هذا التحرر ، وهو التوجه لله بالعبودية «إلا الله» ، هذا التحرر الذي تحققه العبودية لله شامل لتحرر الإنسان من الضغوط الداخلية ، الأهواء والشهوات ، والخارجية ، الشيطان والدنيا أيا كانت صفتها .. وفي نطاق هذه العبودية التي حررت الإنسان وصاغت حياته صياغه حضارية ، وضعت لشريعة الإسلام للمسلم نسقاً حركياً تحررياً إيجابياً في هذه الحياة ومع الآخرين من حوله - سلطة ، أو ما دونها - ...»[١]

أولاً : مظاهر الحرية الإسلامية وثمارها

١ - الحُرية من مُلك الآخرين

فالمسلم عبدٌ لله ليس مملوكاً لأحد ، إلا من سُبي في الحرب فصار مملوكاً لسيده فهذا الشرع يدعو إلى عتقه ويجعل لمن اعتق الرقاب الثواب العظيم والأجر الجزيل ..

قال العلامة ابن جبرين - حفظه الله - : «إن الله تعالى خصّ الإنسان دون سائر الدواب والبهائم بهذه الحرية التي هي ملكه للتصرف في نفسه في حدود الشرع ، أما الدواب فمملوكة ذليلة مُهانة وليس لها ميزة الإنسان الذي هو العقل والتفكير والتدبر والتأمل ولذلك خصه الله بأن كلفه»[١] ووعده بالثواب إن أحسن وتوعده بالعقاب إن أساء وظلم .

٢ - الحرية في اختيار المباحات

فالمسلم له الحرية في اتخاذ المساكن الذي يريد دون إسراف ، وله الحرية في اتخاذ الملابس دون إسراف أو تشبه بالنساء أو شذوذ .. إلخ . وله الحرية في اختيار الزوجه على أن لا يتجاوز القيود الشرعية، وله حرية في تعاطي المباحات من المطاعم والمشارب دون إسراف وله الحرية في إمتلاك الأموال التي يكتسبها بالحلال أو تُعطى إليه على تفصيل معلوم .

❖ قال تعالى : ﴿**ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض واسبغ عليكم نعمهُ ظاهرةً وباطنه**﴾ لقمان ٢٠

❖ وقال تعالى : ﴿**أانتم اشدُ خلقاً أم السماء بناها ، رفع سمكها فسواها ،**

واغطش ليلها واخرج ضحاها ، والأرض بعد ذلك دحاها ، اخرج منها ماءَها ومرعاها ، والجبال ارساها ، متاعاً لكم والأنعامِكم﴾ النازعات ٢٧-٣٣ .

❖ وقال تعالى : **﴿ قل من حرمَ زينةَ اللهِ التي اخرج لعبادة والطيبات من الرزق﴾** الأعراف ٣٢

❖ أما ثمار الحرية الإسلامية فتظهر في الأمور التالية :

١ - حصول العزة للمؤمن

فكلما حقق الإنسان عبوديته لله وتحرر من عبودية المخلوقين والهوى والشيطان ، كلما استشعر عزته بدينه وثقته بمنهجه قال تعالى : **﴿ولله العزة ولرسوله للمؤمنين﴾** .

٢ - التخلص من سيطرة الآخرين

فليس لأحد أن يصادر تصرفاته إلا ما كان من وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية . والنزول عند حكم القضاء الشرعي .

٣ - النجاة في الدنيا والآخرة .

فمن أخذ بحدود الله واستقام على أمره وأطاعه فله النجاه في الدنيا والآخرة ، ومن حاد عن سبيل الله وتابع الهوى والشيطان فالله شرع أن يؤخذ منه وأن يُنتقم منه .

قال سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - : «فإن قتل قُتِل وإن أخذ عضواً أُخذ منه عضو ، وإن جرح جُرِح ، وإن قطع طريقاً قُتِل أو صُلب أو نفي من الأرض أو قطعت يده ورجله (من خلاف) ... وهكذا إذا تعاطى ما حرم الله عليه من المسكرات أقيم عليه الحد ليوقفه عند حده ... فالله شرع لعباده طاعات وعبادات وشرع حدوداً تزجر الناس عن الباطل وتمنعهم منه ، وتجعلهم يسيرون على الطريق السوي ومن لزم واستقام عليه صار آمناً في الدنيا والآخرة ، وإذا أبى وخالف أصابه ما أصاب من قبله من البلاء ، ولو أمن في الدنيا صار عذابه في الآخرة أكبر وأشد»(١)

٤ - حفظ الضروريات الخمس

فالحرية الإسلامية والتي تعني تحقيق العبودية لله وعدم مخالفة الكتاب والسنة يحصل بها حفظ أمر الدين من الزيغ وحفظ النفوس من الهلاك وحفظ الأموال من الغصب والتلف وحفظ العقول من الشبهات وحفظ الأعراض من الانتهاك وحفظ الأنساب من الاختلاط والضياع .

٥ - استغلال الإنسان لحياته

ففي «الوقت الذي أطلق فيه الإسلام (حرية التفكر في آياته الشرعية والكونية) قيّد حرية الشهوة . ووضع حولها الضوابط . وراقب سير الغرائز الدنيا بحذر وأقام أمامها شتى السدود . ولا عجب . فإن طاقة الإنسان محدودة ، فإذا استنفدت في

اللهو والمجون لم يبق ما يدفعها في طريق الجد والخير ، ولم يجن منها العالم إلا الشرود عن الجادة ...»(١)

الإسلام يَحرِكُ العقل فينزل قوله تعالى ﴿**قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفُرادى ثم تتفكروا**﴾ سبا ٤٦ . وفي الوقت نفسه يَحذر من عواقب إنطلاق أهواء النفس فيقول تعالى ﴿**فأما من طغى ، وآثر الحياة الدنيا ، فإن الجحيم هي المأوى**﴾ النازعات ٣٧-٣٩

ثانياً : حدود الحرية الإسلامية

فالحرية في الإسلام ليست مطلقة . بل حدَّ الله لها حدوداً وقيوداً تجعلها أداة بناء لا هدم ووسيلة نفع لا ضرر والله عز وجل عليمٌ بأحوال خلقه خبيرٌ بما يُصلحهم ، قال تعالى : ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾ . **وقد قرر أهل العلم حدوداً مجملة للحرية وهي كما يلي :**

١ - ألا تتجاوز عبودية الله إلى غيره .

فأما «حرية الاعتقاد فلم يمنحها الله سبحانه مطلقة بحيث يعتقد كل إنسان كما يشاء ، بل الله سبحانه يلزم العقلاء البالغين من البشر بإعتقاد ربوبيته والوهيته وطاعته والخضوع له وحده ولا يقبل منهم غير ذلك» (٢) . قال تعالى : ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ الذاريات ٥٦ ومن اعتقد غير عقيدة الإسلام فقد خالف ما جاءت به الانبياء والرسل وهو متوعد بالخسران المبين قال تعالى : ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ آل عمران

وعاقبته أن يحشر مع الظالمين الذين هددهم الله لكفرهم . قال تعالى: ﴿**وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، إن اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سُرادِقُها...**﴾ الآية . الكهف٢٩ .

٢ - ألا يتجاوز حدود الله ورسوله وانتقاص شعائر الدين

فإن المسلم المكلف مطالب بالوقوف عند الحدود الشرعية . قال تعالى : ﴿**تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون**﴾ البقرة ٢٢٩ .

ومن كمال الإسلام وضوح شرائعه وظهور أركانه . قال ﷺ : «لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها . لا يزيغ عنها إلا هالك» صحيح الترغيب . ٥٨ .

وعن ابي عبدالله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «إن الحلال بيّنٌ وإن الحرام بيّنٌ وبينهما أمورٌ مُشتبهات لا يعلمهُنّ كثيرٌ من الناس . فمن اتقى الشُبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ... الحديث» رواه البخاري ومسلم .

٣ - الا تتجاوز حرية الآخرين

فالمسلم وهو يعيش حريته الإسلامية لا يجوز له بحال أن يظلم الآخرين أو يتسبب في الإضرار بغيره بغير حق ، وكثيرة هي النصوص الشرعية التي تؤكد هذا المعنى .. ومما جاء في ذلك ما يلي :

❖ قال تعالى : ﴿**يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل إلا ان تكون تجارة عن تراضٍ منكم** ... الآية﴾ النساء ٢٩ .

❖ **وقال ﷺ : «لا ضرر ولا ضِرار»** رواه ابو داود وصححه الألباني (صحيح الجامع ٧٣٩٣).

❖ **وقال ﷺ : «لا يحل دمُ امرىءٍ مسلم يشهدُ ان لا إله إلا الله واني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينهِ المفارقُ للجماعة»** رواه البخاري ومسلم .

❖ **وقال ﷺ : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»** .

❖ **وقال ﷺ : «مثل القائم على حدود الله والمدهن فيها كمثلِ قوم استهموا على سفينة في البحر ، فأصاب بعضهم اعلاها ، واصاب بعضهم اسفلها ، فكان الذين في أسفلها يصعدون فيستقون الماء فيصبون على الذين في اعلاها ، فقال الذين في اعلاها : لا ندعكم تصعدون فتؤذوننا ، فقال الذين في اسفلها : فإنا ننقبها من اسفلها فنستقي ، فإن اخذوا على ايديهم فمنعوهم نجوا جميعاً ، وإن تركوهم غرقوا جميعاً»** رواه البخاري .

٤ - الا تتجاوز حرية المرء إلى إهلاك نفسه او إيذاءها

فلا يجوز للإنسان أن يتسبب في إتلاف بعض جوارحه أو التعرض للأمراض والجراثيم التي تُضعفُ بدنه أو أن يتعاطى المسكرات أو المخدرات فيُذهب بها عقله . كما لا يجوز له بحال الإنتحار وإهلاك نفسه.

❖ قال تعالى : ﴿**... ولا تقتلوا انفسكم إن الله كان بكم رحيما**﴾ النساء ٢٩

❖ **وقال ﷺ : «من قتل نفسه بحديدة ، فحديدته في يده ، يجأبها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها ابدا ، ومن قتل نفسه بسم ، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها ابداً ، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها ابداً»** رواه البخاري ومسلم .

❖ **وقال ﷺ : «الذي يخنق نفسه يخنقها في النار ، والذي يطعنها يطعنها في النار»** رواه البخاري .

قال سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- : «ولهم الحرية فيما لا يضرهم في أنفسهم أو حتى في عقولهم أو قطع جوارحهم فليس لهم ذلك»[1] .

* * * *

٨ - وهـــم الحـريـــة

مُخطىءٌ من يرى اتباع هـواهُ ... هو معنى الحرية الشخصية
كيف يحيا الفتى بغير التزام ... وخضوع منه لربّ البرية
أو ليس الله الذي هو سواه ... وأخفى تعيين وقت المنية
كم فتى غافل يحلّ به الموت ... وينهي حياته الوقتية
هو عبد لله حياً وميتاً ... وعليه رقابة سرمدية
ايظن انطلاقه دون قيد ... وانفلات الهوى هو الحرية
اين عهدَ اتباعه لهدى الله ... إذا جاء ينذرُ البشرية
أفما قال لا مخافة بل لا ... حزن إن تتبعوا هُداي نبيه
أفلم ياتنا من الله نورٌ ... في كتاب ينير كل ثنيه
فلماذا لم تستنر بكتاب الله ... واخترت ظلمة الجاهلية
أيها الغادر الخؤون أما تعرف ... كم زين الهوى من بلية
فإذا تبت واستقمت فإن الله ... يعفو عما مضى في القضية (١)

وقال الآخر :

الحـريـــة ..

«أن يحيا الناس كما شاء الرحمن لهم بالأحكام الربانية وفق القرآن ووفق الشرع ووفق السنن النبوية لا وفق قوانين الطغيان وتشريعات أرضية وضعت كي تحمي أشخاصاً تقفو الأهواء الشخصية» .

الشباب

والتعصب الرياضي

١- بين يدي الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فمما يظهرُ على السطح بين الحين والآخر، تمردٌ من الشباب وعبث تحت مظلة (التعصب الرياضي)، وينطلقون منه إلى الشغب والتخريب إضافةً إلى مظاهر سيئة أخرى، وتتكرر هذه الفوضى الشبابية بتكرر المباريات الرياضية، حتى صار هذا الأمر همّاً ومشكلة يحسب لها رجال الأمن ألف حساب، و"التعصب" هذا معروفٌ في الغرب، وتاريخه قديم ومآسيه فظيعة، لكن العجب أن يحدثَ بصورة مقاربة من أبناء المسلمين وتحت نفس الدعوى، ولا شك أن هذا أمرٌ خاطئ لا يمكن قبوله أو الاعتذار لفاعليه.

إن (التعصب الرياضي) أحد البثور السوداء في وجه الرياضة الجميل والذي يتطلب جهد الجميع لإزالته أو للتخفيف من تأثيره المشوه وذلك لن يتحقق إلا بتفاعل الصادقين الناصحين وعلى رأسهم الدعاة والمربون الذين عليهم مسؤولية تربية الأجيال على المفاهيم الصحيحة، ومنها تنشئتهم على ضرورةِ تجنبِ الممارسات الخاطئة التي تصاحبُ الأنشطةَ الرياضية الحديثة .

وهذه الرسالة (الشباب والتعصب الرياضي) خطوةٌ متواضعة في هذا الموضوع، وأسأل الله أن ينفع بهذه الرسالة كاتبها وقارئها وأن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم آمين .

٢ - وقفات مهمة حول (التعصب الرياضي).

أ) الإسلام وموقفه من الرياضة .

إذا كان الغرض من الرياضة هو إعداد الجسم ليكون صالحاً لأداء العبادات والقيام بالواجبات، وإذا كانت لا تتضمن محاذير شرعية أثناء مزاولتها ولا يطغى وقتها على باقي المسئوليات ، فإن الإسلام سيقبل هذه الرياضة المنضبطة ويعتبرها وسيلة مهمة لصحة أفضل للناس، وهذا يُعينهم على مهامِ دنياهم والقيامِ بعباداتهم ، والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم كان صحيح الجسم قوي البنية، وهديه يؤكد ذلك ويثبته، ولذا قال ابن القيم في كتابه (زاد المعاد): (وأنت إذا تأملت هديه صلى الله عليه وسلم في ذلك، وجدته أكمل هدي حافظ للصحة والقوى، ونافع في المعاش والمعاد)(٤/٢٤٧) .

(إلا أن هذه النظرة الإسلامية للرياضة لا تشمل الرياضة المنحرفة عن هذه الأهداف السامية التي يستهدفها الإسلام بقبوله الرياضة والحث على ممارستها)(قضايا اللهو الترفيه٣١٠) .

ب) واقع التشجيع الرياضي اليوم .

(لقد انحرفت الرياضة اليوم عند الكثيرين من كونها وسيلة تربوية تساهم في تزويد الإنسان بلياقة بدنية جيدة وقيم أخلاقية عالية إلى صورة من صور الجاهلية الحديثة" وكمثال جلي على ذلك ما يحدث أثناء المنافسات الرياضية، فالمتأمل يجد أن المباريات قد تحولت من وسيلة لتمتين العلاقات الإنسانية إلى فتيلٍ متوقد لإشعال نيران العداوة والبغضاء بل إلى "حروب قتالية" على رقعة الملاعب بين اللاعبين من جهة، وعلى المدرجات بين أنصار الفريقين من جهة أُخرى")(قضايا اللهو الترفيه٣٢٣) .

جـ) "التعصب الرياضي" .. ما المقصود به ؟

"(التعصب الرياضي) حسب ما تجمع عليه معظم كتب علم النفس الاجتماعي هو التشدد والتحمس بطريقة غير موضوعية، لا تقوم على سند منطقي أو معرفة كافية او حقيقة علمية، وهو ما يجعل (الإنسان المتعصب) يرى ما يحب أن يراه فهو يعمى ويصم ويشوه إدراك الواقع"(مجلة المعرفة ٢٥/٧٩) وقد يصاحب ذلك تجاوز للأمور المباحة إلى محذورات شرعية ومنكرات محرمة .

٣- مظاهر التعصب الرياضي

يمكن من خلال التجوال في الصفحات الرياضية والإعلام الإذاعي والتلفزيوني إضافة إلى الواقع المشاهد لكثير من التصرفات عقب المباريات في الشوارع أن ندرك مظاهر عديدة تمثل التعصب الرياضي في صفوف الشباب وبيانها يظهر من خلال النقاط التالية :

١) تزايد الفوضى والشغب في الشوارع .

فلقد "تزايدت في الوسط الرياضي خلال السنوات الأخيرة ظاهرة العنف والشغب في المجتمعات الإسلامية، فهناك الكثير من الأحداث والتصرفات غير الحضارية التي تعقب انتصارات المنتخب أو الفرق المحلية، وينتشرُ هذا الشغب في كثيرٍ من الأحيان إلى أبعد من محيط الملاعبِ فيظهرُ في الشوارع ووسائل النقل عن طريق استخدام السيارات بشكل غير حضاري وإطلاق الأصوات المزعجة وتعطيل السير)(مجلة المعرفة ٢٥/٧٩) .

٢) الإخلال بالأمن ونهب الممتلكات .

وقد حدث شيء من هذا في بعض البلدان، وكان ظاهراً أن بعض الدخلاء استغلوا الفوضى التشجيعية لضرب الآخرين وتهشيم سيارات المارة، ومناوشة العمالة، ومنهم من تجاوز كل ذلك إلى تكسير واجهات المحلات التجارية وسرقت ما خف وزنه وغلى ثمنه !!

٣) المجاهرة بمنكرات الأقوال والأفعال .

فمن الشباب من يجعل (التعصب الرياضي والتطرف في إظهار الفرح لفوز فريقه) باباً للمجاهرة بالسبِّ والشتائم وللكشف عن العورات والتعرض لنساء الآخرين، ويصاحب ذلك في كثير من الأحيان رفع صوت الأغاني والمعازف المحرمة دون حياء.

٤) التشنج في وسائل الإعلام .

ومظاهر التشنج تظهر على أنماط عديدة، منها :

١- الافتراء على إدارات الأندية، والتهجم على القائمين عليها ورميهم بالتلاعب والتساهل ... إلخ .

٢- الهجوم على اللاعبين بأسمائهم والتشهير بهم .

٣- تبادل الشتائم مع المحللين الرياضيين والصحفيين .

وكل ذلك بألفاظ غير لائقة، واتهامات متبادلة وتنابز بالألقاب.

٥) الخصومة مع مُشجعي الفرق الأُخرى

وهذه الخصومة قد تصل إلى الهجران بين الأخ وأخيه والزوج وزوجته .

٤- أسباب التعصب الرياضي

المتأمل لواقع آفة (التعصب الرياضي) يجد أسباباً عديدة تؤدي إليه، ولعل من أهمها ما يلي :

١) دور الإعلام في التعبئة لهذا التعصب .

فالشحن الإعلامي من خلال الصفحات الرياضية في الجرائد والمجلات، إضافة إلى البرامج الرياضية التلفزيونية، له دورٌ بارز في تعبئة الجماهير (وكلما خرجت هذه الوسائل في موضوعاتها عن الإطار الرياضي الجيد جاء تطرف الجمهور أكبر وحماستهم وتعصبهم أشد وأعظم) (مجلة المعرفة، صفحة ١٩) وذلك من خلال تحيز الإعلام الرياضي لبعض الفرق دون غيرها أو عن طريق النقد غير العادل بالتركيز على أهمية وخطورة بعض اللاعبين دون غيرهم" هذا فضلاً عن كثرة الصفحات الرياضية والتي تبلغ ثمانين صفحة يومية في دولة واحدة .

٢) سلوكيات اللاعبين المثيرة

فإن "سلوك الملعب يؤثر سريعاً على الجماهير في المدرجات، ويدفعها إلى الخروج عن القانون وبدء ممارسات مماثلة لتخويف الفريق الآخر وإرهاب الحكام" وفي تعليل وتفسير لأعمال الشغب في المباريات الرياضية البريطانية قالت اللجنة الرسمية في دراستها لهذا الموضوع أن من أسباب ذلك: "بروز بعض أوجه العنف بواسطة كثير من اللاعبين وهو ما يثير الجمهور ويسبب غضبهم ... "(مجلة المعرفة ٣٨/٧٩) .

٣) العنصرية بين جماهير الفريقين .

وهذا السبب يظهر حلياً إذا كان أحد الفريقين من دولة غير دولة الفريق المنافس أو من قبيلة غير قبيلته أو من مدينة غير مدينته .

٤) الشباب .. ثورة وهيجان

سلوك الإنسان مع الرياضة له وجهان كما قرر المتخصصون وهما وجه جيد إيجابي وآخر سلبي يقول العالم البريطاني بيتر مارش المتخصص في الدراسات النفسية الاجتماعية عنهما: "أولهما من خلال النشاط البدني للاعب في إطار من

القوانين واللوائح الصارمة وهو جانب جيد لأنه يفرغ لدى الشخص شحنة العنف ويحولها إلى رغبة في التفوق والنجاح، والوجه الثاني القائم في المواجهات الحيوانية بين الجماهير المتعصبة"(مجلة المعرفة ١٨/٧٩)، هذا بشكل عام فكيف بالشباب المتمرد؟ وجاء في دراسة أُخرى أن من الناس من يأتي "بشخصيات عدوانية يهتفون ويتمردون بل ويعتدون.. وحقيقة الأمر أنهم يُنفسون عما في داخلهم من ضغوط يتعرضون لها يومياً في العمل أو البيت، وأشارت هذه الدراسات إلى أن بعض هؤلاء، لا علاقة له بـ "كرة القدم" وإنما جاء من أجل أن يعيش جو الهتاف والصراخ والانفلات"(مجلة المعرفة ١٤/٧٩) .

٥) استغلال الفوضوين للحدث

فإن من الفوضوين من يبحث دوماً عن كبش فداء يصب عليه جام غضبه تحت مبرر التشجيع الرياضي، وكم ترى من أفراد "يستغلون التجمع الجماهيري لإطلاق الزمام لعدوانيتهم الكلامية أو البدنية في الملعب وخارجه مستغلين بذلك تطلعات الشباب من المشجعين الذين يحاولون التعبير عن مفاهيمهم الخاصة فيما يتعلق بالرجولة والمخاطرة"(مجلة المعرفة ٣٢/٧٩) ، ويمكن لفوضوي واحد أن يشتم أو يرمي بعلبة فارغة فإذا بالأمر يتحول إلى وابل وسيل من العلب والأحذية والكراسي المكسرة دون وعي من البقية .

٦) الرفاهية .. والتربية على اللامبالاة

فإننا إذا أحصينا عدد حالات الشغب وضحاياه في كل من دول العالم الغنية والفقيرة، والمتحضرة والجاهلة، سنكتشف أن دول الرفاهية تغص بتعصب رياضي وحشي لا مقارنة بينه والتعصب عند غيرهم ولذا قيل : "كلما ازدادت المجتمعات رفاهية وتحضراً زادت درجة تعصبها ودمويتها!" (مجلة المعرفة ٣٢/٧٩) .

٥- مفاسد التعصب الرياضي

إن خطورة "التعصب الرياضي" تظهر جليّة من خلال التعرف على مفاسده العديدة، ومما يُذكر منها ما يلي :

١) كوارث بلا مقدمات

كثيراً ما تبدأ مظاهر التعصب الرياضي بأصوات عالية أو بتصرفات فردية هائجة ، ثم وبلا مقدمات يحصل أمر ما يفجر الموقع بكارثة لم يُحسب لها أيّ حساب، ومما يستشهد به على ذلك حادثة في مباراة في عاصمة البيرو عام ١٩٦٤م عندما ألغى الحكم هدفاً في الدقائق الأخيرة خلال مباراة ضد الأرجنتين، فهطل مطر من البرتقال وعلب البيرة من الجماهير الملتهبة بالغضب، فقامت الشرطة برمي قنابل غازية جعلت الوضع العام في هلع شديد، ففر الناس إلى أبواب الخروج المغلقة فانحشروا عندها جميعاً وسقط منهم أكثر من ثلاثمائة قتيل .

٢) الخلاف والشقاق

فكم تسبب "التعصب الرياضي" من خلاف بين الأصدقاء بل وبين الأسرة الواحدة، والواقع يشهد بخلافات ومشاحنات بين الزوج مع زوجته أو الأب مع أبنه أو بين الأخ وأخيه، وقد يزداد الأمر سواء إلى الهجر والمقاطعة أو أكثر من ذلك بضرب مبرح ونحوه من سباب وشتم ووقاحة عبارات وبخاصة تجاه حكام المباريات فضلاً عن غيرهم .

٣) الضرر والإضرار

ولذلك صور عديدة، يلمسها الناس من خلال الوقائع المتكررة ومنها :

١- تحطيم زجاجات السيارات .

٢- ضرب المارة والعبث بأغراضهم .

٣- تعطيل الطرق وتأخير السائقين عن بلوغ مقاصدهم .

٤- تحطيم واجهات المحلات والسرقة منها .

٥- التصادم مع رجل الأمن والإضرار بسيارات الدولة .

٦- العبث بالسيارات بالتفحيط الجنوني مما قد يؤدي إلى تلفها أو الإضرار بها .

٧- الإساءة إلى مشاعر الناس بالتصرفات الشاذة وقلة الحياء وسوء الأدب .

وغير ذلك الكثير من الصور المؤلمة .

٤) إشغال أمن الدولة عن واجباتها

فحفاظاً على أمن المواطنين من العابثين يُستنفر رجال الأمن وعتاده لمواجهة هذه الفوضى التشجيعية ، وبالطبع سيكون ذلك على حساب مراقبة الأمن في أطراف أُخرى .

٥) ضياع الطاقات والأوقات

فكم هي الأوقات التي تمضي في متابعة المباريات تلو المباريات؟ وكم هي الطاقات التي تصرف في متابعة الأخبار الرياضية وتحليلات الرياضيين؟ ومع هذا وذلك، كم هي الأموال التي تُبذل في سبيل شراء كل ما يتعلق بالمباريات من جرائد ومجلات وشعارات ونحوها .

٦) الإعجاب باللاعبين الكفار والتعصب لهم

فكم ترى من شباب أغرار يتفاخرون بموضات غربية وقصات شعر شاذة، وما فعلوا ذلك إلا تقليداً للاعبين الأجانب، أُعجبوا بهم فتلبسوا بلباسهم، ومنهم من أخذ به الانبهار بهؤلاء حتى علق صورهم الكبيرة في غرفته، وسارع إلى بذل الأموال الطائلة لجمع أفلام مبارياتهم.. ومفسدة ذلك ظاهرة في تميع البراء من الكافرين، ونسيان عدم جواز التشبه بهم فضلاً عن أموال تهدر في تبذير لا يحبه الله .

٧) الاضطرابات النفسية .

"بعض المشجعين يصيبهم القلق والتوتر الشديد إذا كانت المبارة لفريقه المفضل حيث تجده قبل بداية المباراة يتحرك إلى أحد الطرق السريعة كي يشغل نفسه

بعيداً عن محور أحداث المباراة وذلك خوفاً من نتيجتها، وربما يستخدم أحدهم إبراً أو حبوباً مهدئة بسبب التوتر الشديد الذي حصل له قبل المباراة أو في أثنائها"(خواطر رياضي٢٢) . .

٨) التساهل بالواجبات .

فكم سمعنا عن (مشجعين) ممن يتابعون مباريات كأس العالم، أنهم يستيقظون في النصف الأخير من الليل، ليشاهدوا المباريات على شاشة التلفاز، وتفوتهم صلاة الفجر؟! ومنهم من يقدم مشاهدة المباراة على الهواء مباشرة على حضور صلاة الجمعة سواء بحضورها في المدرجات أو بمتابعتها من خلال الفضائيات!!

كرة القدم

الناس تسهر عندها مبهورة حتى الصباح

وإذا دعا داعي الجهاد وقال حي على الفلاح

غط الجميع بنومهم فوزُ الفريق هو الفلاح

فوز الفريق هو السبيل إلى الحضارة والصلاح

كرة القدم .

٩) الانشغال بالتشجيع عن قضايا الأمة .

فإن الواقع يشهد أن المتعصبين لهذه المباريات يحملون همها وينشغل تفكيرهم بها، ويتناسون معها قضايا الأمة الكبرى، ومنهم من يموت عنده الحس الإسلامي فلا يأبه بتشريد أو تقتيل إخوانه من المسلمين ولا يحزن لتدنيس مقدسات الإسلام، ومعلوم أن هذا ما يرتجيه الأعداء منا كما ذكر اليهود في بروتوكلاتهم: "ولكي تبقى الجماهير في ضلال، لا تدري ما وراءها، وما أمامها، ولا ما يرادُ بها، فإننا سنعمل على زيادة صرف أذهانها، بإنشاء وسائل المباهج والمسليات والألعاب الفكهة، وضروب أشكال الرياضة، واللهو، وما به الغذاءُ لملذاتها وشهواتها ..."

إلى غير ذلك من مفاسد لا تتحمل هذه الوريقات سردها .

٦- علاج آفة "التعصب الرياضي"

إن ما تقدم من حديث عن المفاسد الكثيرة لهذه الآفة ليؤكد أهمية البحث عن علاج يُطفئ هذه الحماسة الطائشة والهيجان الفوضوي، ومما ذكره المتخصصون في سبيل تحصيل ذلك أو تخفيضه ما يلي :

١) توعية الشباب بالفرق بين التنافس الرياضي الطبعي والتعصب الممقوت .

فينبغي أن يستوعب الشباب أن التنافس الرياضي المحمود هو ما كان روحاً للاعبين يستقون منه الشعور بالتحدي وفعالية الخصم حتى لا يحصل الفتور والكسل واللامبالاة فتفقد اللعبة عصبها الحيوي .

بينما "التعصب الرياضي" آفةٌ وزيادة في الحماسة تخرج اللاعبين عن ثمرة هذه اللقاءات (وهي حصول التآلف والمحبة وتنشيط الأبدان)، وتكون النتيجة عكسية فتُزرع الخصومة والبغضاء وإيذاء الأبدان بين الجماهير المُشجعة .

٢) تفريغ طاقات الشباب البدنية في ما ينفعهم .

فإن المتأمل لواقع كثير من المشجعين يجد أن علاقتهم بالرياضة مجرد التصفيق والتطبيل، أما ممارستهم الفعلية للرياضة فسلبية للغاية، ولذا لابد أن يوجه هؤلاء إلى تفريغ طاقاتهم فيما ينفعهم، وميدان الألعاب الرياضية النافعة واسع يقبل تعدد ميولات الشباب وطباعهم .

٣) العقوبات الصارمة للفوضويين .

فإن من أمن العقوبة أساء الأدب، والفوضويون الذين يستغلون حماسة المشجعين الرياضيين ينبغي أن يوقفوا عن مهاتراتهم وأن يُؤدبوا على تجاوزاتهم، وبذلك يسلم المجتمع من تخريبهم، وتكون هذه العقوبات رادعاً لمن أراد أن يقتدي بهم أو يتحمس لأفعالهم المشينة .

وحريّ بهذه الصفحات أن تكون منبع خير وفائدة، وأن توسع من دائرة مجرد عرض الأخبار الرياضية إلى التوعية بالرياضات المفيدة والتعريف والبيان لآخر الدراسات المهمة في هذا الجانب .

٧) الحزم مع اللاعبين العابثين .

فاللاعب العابث محط أنظار الكثيرين من المعجبين، فإن كان قدوة في هيئة وتصرفاته، صار لذلك أثره على الآخرين وإن كان عابثاً وقحاً اقتدي به غيره، لذا فالواجب على القائمين على الشؤون الرياضية أن يجعلوا العقوبات العديدة على كل من يجاهر بوقاحته وصلفه أمام الجماهير، ومن جميل ما ذُكر في ذلك أن بعض الدول الإسلامية قررت منع اللاعب من تمثيل فريقه إن ظهر عليه التجمل بقصات شعر غربية .

٨) التربية على الروح الرياضية الإسلامية .

"إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يضعُ لنا المثلَ الأعلى في الروح الرياضية ، فليتنا نعي الدروس والعبر !! (مشكلات الشباب ،١٤٨) .. فعن انس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت العضباءُ (ناقة النبي صلى الله عليه وسلم) لا تُسبق، فجاء أعرابيٌّ على قعود له فسابقها فسبقها، وكأنَّ ذلك شقَّ على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن المربي العظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتهز الفرصة، ليعلمهم الروح الرياضية، ويعطيهم درساً في أن الجلوس على القمة في الدنيا لا يدومُ لأحد فقال عليه الصلاة والسلام: "إن حقاً على الله عز وجل ألا يرفَع شيئاً من الدُنيا إلا وضعه" رواه البخاري .

٤) التربية الإسلامية والتنافس المحمود .

أثبتت التجربة الواقعية للمراكز الصيفية (والتي أخذت على عاتقها تربية الشباب تربية إسلامية) أن المباريات الرياضية بتنافس لا يتجاوز الحدود أمرٌ ممكن، وذلك أن التنافس هنا لا يتعدى الأخوة الإسلامية، ولا يسمح فيه بسوء الأدب أو تحطيم الولاء للمؤمنين، وبذلك وبغيره تبقى الرياضة في حدودها المباحة بعيداً عن البذاءة والفحش في الأفعال والأقوال ..

٥) تربية الشباب على الاعتزاز بهويتهم .

فينبغي على الشباب المسلم أن يعتز بهويته الإسلامية وضوابطه الشرعية، وأن لا يتشبه باليهود والنصارى في طرائقهم في التشجيع والتعبير عن فرحهم، ومعلومٌ أن الإسلام يأمر بالاستقلالية والتميز، والنصوص الشرعية الدالة على ذلك كثيرة، منها :

قوله صلى الله عليه وسلم "من تشبه بقوم فهو منهم" .

وقوله صلى الله عليه وسلم : "لا تتشبهوا باليهود والنصارى" .

ولذا حريٌّ بالآباء والمربين أن يغرسوا في الشباب اعتزازهم بهويتهم وعدم قبول ما يفعله شباب الغرب، وأن يترفعوا عن تقليدهم في الرقص الجماهيري، وتلطيخ الوجوه بأصباغ شاذة المنظر وما شابهما من سفه .

٦) وضع ضوابط حازمة على الصفحات الرياضية .

ويُراد من هذه القيود تحصيل مصلحة عرض الخبر الرياضي دون اقترانها بتجاوزات غير أخلاقية، ومن هذه الضوابط :

١- منع التجريح أو التهجم على الأشخاص .

٢- منع الكتابات التي تمتلئ تعصباً ممقوتاً .

٣- التعاطي مع جميع الألعاب الرياضية المفيدة وعدم التركيز على كرة القدم .

رسائل المؤلف لشباب الصحوة :

١- كلمات في الالتزام (الجزء الأول).

٢- كلمات في الالتزام (الجزء الثاني).

٣- مهاراتك الشخصية . . طريقك للتأثير .

٤- الأجوبة التربوية للشباب الملتزم .

٥- كنت ملتزماً !

٦- فتاوى في تربية الشباب .

٧- حتى نستفيد من الشريط الإسلامي .

٨- الحماس الذي نريد .

٩- وصايا للداعية الجديد .

١٠- إدارة الذات في حياتك الشخصية .

١١- الداعية والحيل النفسية .

١٢- سطور لشباب الصحوة (١) .

١٣- سطور لشباب الصحوة (٢) .

المحتويات

أولاً : الشباب زيف المظاهر ٥

١- مظاهر التعلق بالمظاهر الزائفة ٧

٢- أسباب الحرص على المظاهر الزائفة ١٠

٣- مفاسد الإهتمام بالمظاهر الزائفة ١٣

٤- قيمة الإنسان ١٦

ثانياً : الشباب وحدود الحرية ٢٢

١- الحرية الجاهلية ٢٤

٢- الحرية الغربية ٢٥

٣- الحرية الشخصية.. ومفاسدها ٢٧

٤- الرد على فكر الحرية الشخصية ٣١

٥- الحرية في واقع الشباب ٣٣

٦- الحرية الإسلامية ٣٦

ثالثاً : الشباب والتعصب الرياضي ٤١

١- وقفات مهمة حول التعصب الرياضي ٤٣

٢- مظاهر التعصب الرياضي ٤٥

٣- أسباب التعصب الرياضي ٤٧

٤- مفاسد التعصب الرياضي ٤٩

٥- علاج آفة التعصب الرياضي ٥٢